الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع دراسات أدبية تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

القضايا الأدبية في رحلة ابو عبد الله محمد العبدري

إعداد الطالبة

- قداري حنان

إشراف الأستاذ

د/ يوسفي يوسف

لجنة المناقشة		
الأستاذ	الرتبة	الصفة
معازيز ابوبكر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
يوسفي يوسف	أستاذ التعليم العالي	مشرفا وقررا
بوشريحة ابراهيم	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:

1443هـ -1444هـ /2022-2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قبل كل شئ نحمد الله ونشكره على جزيل فضله ونعمه ، فهو الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

إلى أستاذي المشرف" الدكتور يوسفي يوسف " لك مني جزيل الشكر و الامتنان والتقدير والعرفان، على كل نصائحك وتوصياتك القيمة وجهودك المبذولة في سبيل خدمة العلم وطلابه.

الشكروالتقدير لكل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة، وأتوجه بالشكر للأساتذة وزملاء الدراسة الذين وجدت منهم التشجيع و الدعم و المساندة

وفي الختام أدعو الله من أعماق قلبي بالتوفيق و السداد والحياة الطيبة في الدنيا و الآخرة لكل من ساهم معنا في إعداد هذه المذكرة.

وآخر دعونا أن نحمد الله ربي العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء المراسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين حبيبنا المصطفى عليه أفضل الصلاة و التسليم وعلى آله وصحبه أما بعد:

أهدي عملي هذا إلى حبيبتي أمي الغالية التي كانت لي الملجأ و السند طوال حياتي فهي الدفء والحنان، فأسأل الله أن يحفظها ويرعاها ويرزقها زيارة بيته الحرام .

إلى من تعب من أجلي يطعمنا لقمة الحلال أبي الغالي أرجو رضاه على الدوام أطال الله في عمره.

إلى من أعطوني بدوني مقابل وأحبوني بدون حدود ، وساندوني طوال حياتي أخوتي وأخواتي قادة ومختار وساعد ومصطفى ومحمد وعائشة ومختارية وكذلك أخي الغالي رحمه الله أحمد أسأل الله أن يسكنه فسيح جنانه ويضئ قبره .

وكذلك الكتاكيت الصغار :أحمد أسيل وتسنيم زهرة مروة

إلى العائلة الحبيبة كل باسمه

الى من تحلو الحياة برفقتهم أصدقائي

كريمة ، نجاة وإكرام وخالدية وفضيلة وئام

مقدمة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ، وبث فيه روح حب المعرفة و الاستطلاع و الاستكشاف و المغامرات ، من أجل أن تستمر الحياة ويتم بلوغ متطلباتها ، ولطالما كانت الرحلة محفزا إلى تلك المرام، ومن خلالها تمت الاكتشافات وكان التواصل مع الأخر و بها ازدهرت حضارات وتلاقحت ثقافات وتنوعت معارف وتوسعت مدن وتكاملت أمم فالرحلة تعتبر أيضا من أكثر الأشياء التي تحرك من حوالينا الحياة ، وتعطيها نكهة التجدد و الانطلاق .

وكثيرون هم الرحالة الذين جابوا الأقطار والأمصار وكانت لهم تجربة واسعة في نقل الأخبار وتصوير المشاهد والأفكار، فعاشوا مع الأخر وتعايشوا معه واحتكوا به فأثروا وتأثروا. وضمن هذا السياق يندرج أبو عبد الله العبدري الملقب بأبي البركات حيث نقل لنا بعض القضايا الأدبية و النقدية في كتابه الموسوم ب" رحلة العبدري" و التي ضمت رحلة لأداء مناسك الحج ورحلة لطلب العلم ، فهو الفقيه واللغوي والأديب والرحالة،قام برحلة في القرن السابع الهجري أي الثالث عشر الميلادي ، وسمى رحلته باسمه رحلة العبدري.

و لقد عرفنا من خلال هذا البحث أن العبدري قد تطرق إلى عدة قضايا أدبية شعرية ونثرية ، فمن الشعرية نذكر أغراضا كثيرة منها:المدح و الغزل و الهجاء و الزهد أما النثرية فمنها الرسالة وفن الخطابة ، إضافة إلى بعض القضايا النقدية ممثلة في المصداقية في نقل الأخبار و التي قام فيها العبدري بتصحيح بعض الأخطاء التي وردت في المسالك للبكري وغيرها من هذه القضايا . ولما كان شغفنا بالبحث على ما دونه العبدري لتلك القضايا حاولنا البحث فيها ، فقد عنونا عملنا ب " القضايا الأدبية في رحلة العبدري .

إشكالية البحث :

يحاول هذا البحث الإجابة عن جملة من التساؤلات التي تصب في الإشكالية العامة ممثلة فيمايلي : ما مفهوم أدب الرحلة وما خصائصه و أسبابه ؟ كيف تطور هذا النوع من الأدب ؟ وماهي علاقته بالأجناس الأدبية الأخرى ؟وكيف مارس العبدري أدبية الرحلة ؟ وهل حظيت رحلته

بأهمية بالغة لدى الدارسين و المؤرخين ؟ وهل تعدد التحقيق لهذه الرحلة ؟وما هو المنهج الذي اعتمده ابراهيم الكردي في تحقيقه لهذه الرحلة ؟ وفي الأخير ماهي أهم القضايا الأدبية و النقدية التي تطرق إليها العبدري في رحلته؟

ومن الأسباب و الدوافع:التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع نجملها فيما يلي :

- أهمية أدب الرحلة في الدراسات النقدية و الأدبية.
- تأثرنا بشخصية العبدري ودراساته الأدبية و النقدية مما دفعنا الفضول لمعرفة عن حياته ورحلته.
- الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بهذا العمل ولوكان متواضعا.
- و لأن أدب الرحلة موضوع مشوق و ممتع برغم أنه لم يحظ بدراسة كافية عكس الفنون الأخرى.

أما **الأهداف** التي ركزنا عليها في الدراسة فهي :

- التعرف على أدب الرحلة و الكشف عن سماته و خصائصه، وذلك من خلال النموذج المدروس.
- التعرف على أهمية أدب الرحلة و علاقته بأجناس أدبية أخرى.
- التعرف على رحلة العبدري التي فيها تتبع للآثار و الأماكن والقبور و المشاهد ،ولقاء الأولياء الصالحين.
- التعرف على المشايخ و العلماء الذين التقى بهم العبدري في رحلته وأخذ عنهم .
- التعرف على القضايا الأدبية و النقدية التي تعرض لها العبدري في رحلته.

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة ضمن الإشكالية السابقة وتحقيقا لتلك المقاصد كانت خطة البحث متضمنة مدخلا وفصلين وخاتمة.

تناولنا في **المدخل** دراسة حول مفهوم أدب الرحلة وخصائصه و أسبابه وكذلك مسار و تطور هذا الادب إضافة إلى علاقة أدب الرحلة بالأجناس الأدبية الأخرى .

أما الفصل الأول : فتناولنا فيه التعريف بشخصية العبدري بداية بنسبه و ولادته و نشأته ثم تطرقت

إلى حياته العلمية (مشايخه –مكانته العلمية – مؤلفاته) وقمنا بدراسة حول رحلته في تأليف الرحلة التي سميت باسمه رحلة العبدري (منهجه و مصادره وأهمية رحلته ومكانتهالدى المستشرقين و العرب) وتعرفنا على محققي الرحلة وكيف كان التحقيق و هل كان وفي للمنهج الذي اتبعه المحقق إبراهيم الكردي في تحقيقه للرحلة ومعلومات حول الكتاب(سنة النشر ، دار ، البلد، الناشر).

وفي **الفصل الثاني** عالجنا فيه أهم القضايا الشعرية و النثرية و النقدية التي احتوتها الرحلة بشيء من الدراسة والشرح والتحليل ماستطعت إلى ذلك سبيلا .

أما **الخاتمة**:فكانت جملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال الدارسة و البحث.

و قد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج التاريخي باعتبار أن الدراسة تتطلب مسحا تاريخا لأدب الرحلة ولأن هذا الأدب ضارب في عمق التاريخ وعليه فلابد من الانطلاق من مرحلة النشأة ومرورا بالتطورات التي حدثت لهذا النوع من الأدب ووصولا إلى رحلة العبدري . كما استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي في كثير من الأحيان في دراسة القضايا التي تطرق إليها الرحالة العبدري .

أما الدراسات السابقة التي تناولت أدب الرحلة من خلال عدة أوجه فنذكر: مذكرة ماستر "آليات قراءة النص الرحلي / الرحلة في الأدب العربي .التجنيس . آليات الكتابة.خطاب المتخيل شعيب حليفي نموذجا من إعداد الطالبة بن سمحة مريم إشراف د/ بوغنوطروفيا جامعة أم البواقي . ومذكرة أخرى بعنوان الجوانب الفنية والتوجيهات النقدية في الرحلة العبدرية إعداد الطالب ياسر قاسمي وإشراف د/ سعيداني نور الدين جامعة جيجل ، دون أن ننسى المذكرات التي اشرف عليها الأستاذ يوسفي في أدب الرحلة منها : أدبية الرحلة في فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبي راس الناصري المعسكري ، من اعداد الطالبة بن شرقية خالدية وبن نافلة سهام . وأدبية الوصف في رحلة ابن الحاج الاغواطي من إعداد الطالبة زابور ليندة .

وقد اعتمدت على جملة من **المصادر و المراجع**لهاعلاقة بموضوع هذا البحث ونذكر منها :

- العبدري رحلة العبدري وهي المتن الرئيس في هذه الدراسة .
- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي.
- حسن الشاهدي أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني.
-كمال بن محمد الريامي ، مشاهير الرحالة العرب.
- عواطف محمد يوسف نواب ،الرحلات المغربية و الأندلسية.
- شوقي ضيف أدب الرحلة.
- شعيب حليفي ، أدب الرحلة في الأدب العربي.

فقد واجهتنا صعوبات في مجال أدب الرحلة الذي يعد من الفنون التي تزخر بتراثها الضخم الذي خلفه الرحالة ,نذكر منها ضيق الوقت وكذلك صعوبة في جمع المعلومات والمراجع الكافية و اللازمة لانجاز هذا البحث .

وفي الختام أرى بأن اختياري لهذا الموضوع كان صائباوذلك لما وجدت فيه من متعة أدبية وخيال رحلي واسع وتجربة امتلكتها من خلال تجوال وترحال العبدري بين المدن والمساجد لقائه بالعلماء والشعراء كل ذلك زادني تحفيزا وشدني إلى هذا النوع من الأدب ، ويبقى أدب الرحلة موضوعا مشوقا وممتعا ، يجعل القارئ يعيش مع الرحالة كل وقائعه لحظة بلحظة ويشاركه أحاسيسه ومشاعره ، وعليه فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "يوسف يوسفي " حفظه الله .وصل اللهم وسلم على خير خلقك محمد وعلى آله الاطهار وصحابته الأخيار كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. هذا وإن وفقنا فمن الله وان أخطانا فمن أنفسنا والشيطان

2023/06/11

الطالبة :قداري حنان

مدخل

: أدب الرحلة وإشكالية التجنيس

مفهوم أدب الرحلة

أولالغة :

حظيت لفظة رحلة بشرح وافر في العديد من المعاجم و القواميس،وعموما تجمع على نفس المدلول:
فنجد في مقاييس اللغة مادة (رحل):"الرّاءُ وَالحَاءُ وَاللاّمُ أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ عَلَى مضِي فِي سَّفر ..."،[1]
فنقول :"اِرتَحَلَ القَومُ عن المكان اِرْتِحَالاً،وَرَحَلَ عَن المكَانِ يَرْحَلُ وهو رَاحِلٌ مِن قَوْمٍ رُحّلَ:اِنتقلَ...، و التَرَحُّلُ والارْتِحَالُ :الانْتِقَالُ وهو الرِّحلة والرُّحلةُ "[2] كما نلاحظ "الاسم الرحلة بالضم والكسر،يقال انّه لذو رحلةٍ إلى الملوك ،ورحلة كما قال اللّحياني ،أي ارتحال ،أو الرِّحلة بالكسر الارتحال للمسير ،يقال دنت رحلتنا ،وبالضم الوجه الذي تقصده وتريده وتأخذ فيه "[3]،وعليه فإن الرِّحلة تعنى السفر،والرُّحلة الوجهة .
ونقول أيضا "أرَحَل فلان:كثرت رواحله فهو مُرحِل...،والرِحَالُ :العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلّون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى"[4]،أي أنها تعني الاستقرار والثبات ، وبذلك تكون:"الرحلة من الارتحال،وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين،مادي ، أو معنوي، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر،وجمعه :أسفار"[5].

ولقد تحدث القرآن الكريم عن الرحلة فقد وردت لفظة رحلة في الكثير من السور، لكن سورة كاملة أفردت الحديث عنها وهي سورة قريش في قوله تعالى (لِّإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (1) اِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَالشِّتَآءِوَالصَّيْفِ (2))[6] ، ذكرت هذه السورة الرحلة التاريخية لأهل مكة في موسميّ الشتاء والصيف فقد كانوا يألفون الرحلة و الأسفار بغرض التجارة ,وقد زادت رغبتهم في التنقل والارتحال بعد انتشار الإسلام لأغراض شتى . ونجد أيضا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم :فقد دعا إلى السفر وطلب العلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:/ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة"[7] رواه مسلم

ومما سبق بيانه من المفهوم اللغوي،فبرغم من تعدد المفاهيم الرحلة غير أنها تصب في مفهوم واحد وهو الترحال من مكان إلى آخر، وتعني في اللغة العربية بمعنى السفر،إما سيرا على الأقدام كما في القديم ،وإما بالوسائل التي تساعد على ذلك كالراحلة(البعير)وغيرها من الوسائل الأخرى التي تساعد على السفر وهكذا نقول أن الرحلة جاءت بمعنى السير و الترحال والتنقل والسفر من مكان إلى آخر

---

[1] فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق:عبد السلام هارون،ج2،ط1،دار الجيل ،بيروت،سنة 1411هـ1991 م،ص498
[2] منظور،لسان العرب ،مج11،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،دت ،ص279
[3] الزيد،تاج العروس،ج7،دار صادر بيروت،دت ص341
[4] ابراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط تحقيق:مجمع اللغة العربية ،ج2،دارالدعوة،دت،ص334،335
[5] عبدالحكم عبدالطيف الصعيدي،الرحلة في الإسلام محمد هارون دار الفكرالطباعة ونشر،ج2 ،ص49
[6] سورة قريش الآية 1-2
[7] عبد العزيز بن واخل المطيري ،بيان فضل طلب العلم، ، أفاق التيسير للتعليم عن بعد ، ص 1

ثانيا :اصطلاحا

لا يختلف المفهوم الإصلاحي كثيرا عن المفهوم اللغوي فكلاهما يشتركان في الحركة و التنقل و السير،وقد تنوعت وتعددت مفاهيمها، وكذلك اتفق عليه أهل العلم أنها تصب في قالب واحد حيث تعتبر" مجموعة الآثار الأدبية،تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة،وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق،لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[1]

وفي نفس السياق يعرفها الغزالي :" بأنها "نوع حركة ومخالطة أو:نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة " وأوضح" أن القواعد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب ،وأن الإنسان لايسافر إلا في غرض أو لعرض هو المحرك ،والرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده وعاشه،مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم وإنجاز الرحلة –كتاباتها – يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابه ،والرحلة بهذا المعنى أي بما هي كتابة وخطاب حال انشغال واهتمام الباحثين بها"[2] ومن خلال تعريفه هذا فالرحلة هي تداخل واحتكاك الأمم والثقافات إضافة إلى ما ينتج عنه من عناء ومشقة في السفر.

وتعني كذلك "لون من التأليف الذي يجمع بين الدافع العميق و التأمل في رصد المشاهد والظواهر بأناة دقيقة والبحث عن الأسباب والنتائج ببصيرة[3]" أي أن الدوافع الداخلية العميقة هي التي دفعت به إلى السفر وجعلته يفكر في الترحال ومحاولة الوصول إلى أجوبة كاملة على أسئلة التي تدور في ذهنه،

في حين يعرفها بطرس البستاني على أنها:"انتقال واحد أو جماعة، من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة"[4]

وبطبيعة الحال فالرحلة مجالا رحبا ينطوي على علاقات إنسانية ضاربة في جذور التاريخ السحيق لهذا الكون ،وهي محاولات الأولى نرى فيها صورا صادقة لحياة الإنسان القديم وصفحات جهاده، إذ ينفض عنه ثياب الدعة ويرتدي ثوب الارتحال والتجول ، ليمخر عباب البحار، ويتجشم أعظم المشاق ، ويسير أخبار العرب والعجم، ويجمع الطريف مما يقع عليه بصره من مشاهدات، ويسجل تراث أمة تشيد به صرح الحضارة.

مفهوم أدب الرحلة :

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس ،معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط2،مكتبة لبنان،بيروت ، سنة1984 م ،ص 17

[2] حامد احمد بن محمد الغزالي :احياء علوم الدين ،ج2،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1 ، 1986،ص273

[3] محمد بن عثمان المكناسي ،الإكسير في فكاك الأسير ، تح محمد علي الفاسي:لمركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط 1965ص01

[4] بطرس البستاني ،دائرة المعارف، مج 8،مطبعة المعارف ، بيروت د.ط1884 م، ص546

يعتبر أدب الرحلة فنا من الفنون الأدبية التي عرفها الأدب منذ القدم والتي تطورت عبر الزمن بتطور الحضارات وامتزاج ثقافات الشعوب في بعضها البعض وقد مثل هذا الجانب مجموعة من الرحالة الذين قاموا برحلات ومغامرات شيقة وممتعة فقد،"وصفوا فيها ما يرون ومن يرون وجعلوا كتبهم تأخذ طابعا فنيا أدبيا ، تاريخيا وجغرافيا، حتى أصبحت أشبه بالموسوعة الثقافية ،ويهتمون بكتابة رحلاتهم بأسلوب التشويق[1]

أما الباحثة جميلة روباش فقد أشارت إلى أن أدب الرحلة :"فن يحكي فيه الرحالة أحداث سفره وما شاهده وما عاشه مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم،فإنجاز الرحلة أي كتاباتها يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة"[2].

ويتضح أن أدب الرحلة قد نصب لنفسه مكانة بين الأجناس الأدبية وبنى حيزا وطابعا فنيا متميزا ،يميزه عن باقي الأجناس النثرية الأخرى فهو يتسم بتنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار والوصف وغيره ، ومن أبرز مميزاته الكتابة القصصية المعتمدة على السرد المشوق ، بما يقدمه من متعة كبرى وهذا ما جعل" شوقي ضيق "يعتبر أدب الرحلة عند العرب " خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي تهمة قصوره في فن القصة.وقد أفاد أدب الرحلة بغنى موضوعاته ،في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي وتكلف في تزويق العبارة إيثار للتعبير السهل للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه مما يفتقده كثير من الأدباء والمحترفين في بعض عصورنا الأدبية "[3]

وبرغم أن أدب الرحلة لا يخلو من بعض السلبيات إلا أنه قد أثار اهتماما بالغا بسبب تنوع غنى مادته فهو تارة علمي،وتارة شعبي وهو طور واقعي و أسطوري على السواء تكمن فيه المتعة ، كما تكمن فيه الفائدة لذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب ، لا يوجد بديل لها في أي أدب معاصر للعرب"[4].

ونرى بأن أدب الرحلة هو ذلك الأدب الذي يجمع فيه الرحالة كل مشاهداته ويسجل كل ملاحظاته ليثير الممتعة والتشويق لدى القارئ.

[1] عبد الله كروم ،الرحلات بإقليم توات ، دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن التوت،دار النشر دحلب د/ط2007،ص 34/33

[2] جميلة روباش ،أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة الدكتورا ،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2015م،ص47

[3] حسني محمود حسين ،أدب الرحلة عند العرب ، ص 8/9

[4] اغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، قسم 1 ، تر، صلاح الدين عثمان هاشم ، (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)،ص 2

خصائص أدب الرحلة:

يتميز أدب الرحلة بعدة خصائص تميزه عن باقي الأجناس النثرية الأخرى و التي تتمثل فيما يلي:

- **هيمنة بنية السفر**:إذا كان الإنسان لايستغني عن الحركة في حياته،والتنقل من مكان إلى مكان لأجل قضاء حاجته ،فإن العمل الأدبي أيا كان يساير هذه الحركة المتعلقة بالإنسان ، مادام أنه يحاكي واقعه ، ويتحدث ويشرح مصيره ،فهيمنة بنية السفر تمنح للرحلة القصد والغاية ،إذ السفر ،يصبح في ثنايا السرد نابعة من بنية السفر[1].

- **هيمنة السرد الذاتي**:لاشك أن السيرة الذاتية تتقاطع مع الرحلة في مفترق ،إذا تحضر ذات الرحالة في رحلته حضورا بارزا ،فالسيرة حكي استعدادي نثري ،يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما، يركز على حياته الفردية ،وعلى تاريخ شخصيته بصفة عامة فما دامت الرحلة حكيا لسفر قامت به هذه الذات ،فلا غرابة في أن تحضر في الخطاب الرحلى.

- **الحكي بضمير المتكلم مفرد أو جمعا**:وهذا تجلى من تجليات في أسلوب الكتابة .

- **الواقعية** :الرحالة رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة والذين يتحدث عنهم أيضا واقعيون عاشوا في زمن معروف ،ومكان معروف ،فالأماكن التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود فعلي على الأرض، وبهذا الخاصية تتميز الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيتين على الخيال .

- **دور الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق**:فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه،ويسير معه إلى المكان المقصود ،ويعود إلى نقطة الانطلاق ،وهكذا يدور الخطاب مع السفر وينتهي من حيث بدأ.

تعدد المضامين وتداخل الخطابات :يشتمل الخطاب الرحلي على معارف متنوعة دينية وتاريخية وجغرافية وأدبية .. وتتداخل فيه خطابات مختلفة :الشعر والرسالة والحكاية والوصف والسرد والحوار وهذا مايجعله جنسا من الأجناس أو محصلة الأجناس[2].

إضافة إلى خاصية "في الهواية الثقافية والاجتماعية للرحالة المؤلف مابين أديب و مؤرخ وجغرافي ومصنف وسفير ، وغيرها من الصفات التي تطبع هويته وبالتالي النص الرحلي"،كذا" التنوع في الأشكال الرحلية وبالتالي في الأسئلة التي تجعل منها موجها إدراكيا ومنتجا لخطابات وميتا خطابات كما هي منتجة للمعارف "[3].

---

[1] ينظر عبد الرحمن مودن، أدبيةالرحلة ،ص 26

[2] جميلة روباش ,أدب الرحلة في المغرب العربي ,ص 19

[3] شعيب حليفي, الرحلة في الادب العربي, ص10

أسباب أدب الرحلة: لقد تعددت الأسباب والدوافع التي مهدت للرحلة والرحالة لارتياد العلم و هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية التي تمتد من الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا , وهذا ما أدى بالمسلمين إلى الترحال والسفر حيث تختلف الدوافع من شخص لأخر ومن قوم إلى قوم ، وقد قسمت هذه الدوافع حسب ما يراه كل باحث، ونحن تطرقنا إلى تقسيم فؤاد قنديل في دوافع الرحلة إلى عدة أقسام : ويمكن الرجوع للتفصيل إلى كتابه " ،تتعدد الدوافع التى تحمس الإنسان للرحلات , وتختلف من شخص إلى آخر ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد ,إلا أنها في الأغلب لا تخرج على أن تكون :

دوافع دينية: كأن يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن وتوبة,وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب,وعهدا للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة, ومن قبيل ذلك التبشير بالدين أو زيارة المقابر .

دوافع علمية: بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ، ذاع صيت بناها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها ،وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا الحديث النبوي سمع به,أو لمجرد التحقق من كلمة فيه ,وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي الأحنف العكبرى الشاعر , ولا نملك لمثل هؤلاء حصرا,فما أكثرهم , ومن قبيل أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية.

دوافع سياسية :كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى ،لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح غزو .

دوافع سياحية و ثقافية :كالسفر تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ,ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر ,واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع ،وقد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب[1] .

دوافع اقتصادية للتجارة وتبادل السلع: أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية ، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخر وتندرج في بلد المسافر ،وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص واليسر و الوفرة أو للعمل .

دوافع صحية :كالسفر للعلاج أو الاستشفاء ،أو إراحة النفس من ألوان العناء و تخليصها من الكدر كالارتحال الى المناطق الريفية ونحوها ، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث .

[1] فؤاد قنديل أدب الرحلة ،ص20/19

دوافع أخرى :قد لانعدم أن نجد أسبابا أخرى للارتحال ، كالسخط على الأحوال وضيق العيش ،أو الهروب من عقوبة.

وأيا ما كان الغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري ،يؤتي ثماره على الفرد وعلى الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها.

أدب الرحلة المسار و التطور:

مرت الرحلة عبرالعصور بعدة مراحل مما جعلها تتطور عبر الزمن حتى اكتملت واستوت، نجد أن العرب عرفوا بالرحلات منذ العصر الجاهلي والتي كانت عبارة عن رحلات تجارية,قام بها أهل مكة منها بلاد الشام والعراق واليمن وغيرها ,ومع انتشار الإسلام والدعوة إلى الله و كذلك توسع الدولة الإسلامية قام المسلمون بالرحلات لتعرف على البلدان ومسالكها وممالكها واقتصاد الدول وقد مرت الرحلة عبر العصور وهي كالتالي:

القرن الثالث الهجري:عرف هذا القرن رحلات كثيرة ساهمت في تطور أدب الرحلة كان معظم رحالي جغرافييه من اللغويين أشهرهم اللغوي والمؤرخ هشام الكلبي(ت206 هـ) الذي يعد نموذجا للرحالة الخبير بالجزيرة العربية,وبعد ذلك أتى الأصمعي وألف كتابا عن "الأنواء" ورسالة في" صفة الأرض والسماء والنباتات" ثم تلاه تلميذه سعران بن مبارك وله كتاب" الصين والمياه والبحر"[1]

أما كبير علماء اللغة قد أورد المسعودي وأتى بعد ذلك الفيلسوف الكندي وصديقه أحمد بن محمد الطيب السرخسي(ت206 هـ) ألف أيضا " المسالك والممالك"[2]

و نذكر أيضا:"محمد بن موسى بن المنجم الخوارزمي, بصحبة سلام الترجمان,"[3].ونجد أيضا سلام الترجمان ،سليمان التاجر الذي يعد رائد أدب الرحلات البحرية , ابن وهب القرشي, ابن خرداذ به ,ابن رسته , ابن الفقيه ,....[4]

القرن الرابع للهجري:شهد هذا القرن تطورا بارزا في أدب الرحلات فقد كان توسع الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام في أرجاء أنحاء العالم ساعد في حدوث رحلات عديدة أشهرها رحلة المسعودي والتي نقلها لنا في

[1] فؤاد قنديل ,ادب الرحلات في التراث العربي ، 71

[2] خضر موسى محمد حمود، أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم، دار الكتب العلمية ،بيروت، 2011 لبنان ط1

[3] فؤاد قنديل ,أدب الرحلات في التراث العربي، ص 85

[4] المصدر نفسه ،73

كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"وابن فضلان الذي أوفده الواثق إلى بلاد البلغار ونهر الفولجة التي كانت تمثل أطراف العالم الشمالي والتي تحفل رسالته التي دونها عن رحلته بمادة إثنوجرافية على درجة عالية من القيمة والطرافة والتنوع[1].

ونلاحظ أن رحلة ابن سليم الأسواني تمثل أهمية بالغة,لأنها تعد أول رحلة إلى بلاد النوبة,تصل إلينا أخبارها في عام 365 هـ,ولقد كان قد بعث به القائد جوهر الصقلي في مهمة دبلوماسية,إلا أن الكتاب لا يزال مفقودا[2]،وفي نفس الصدد نجد ظهور كتاب مهم لأبي زيد البلخي (مفقود حتى لآن),وأعقبته كتب رحلات للاصطخري وقدامة بن جعفر وابن حوقل والمقدسي وغيرهم من رحالة وجغرافيي هذا القرن[3]

القرن الخامس للهجرى:هذا القرن كغيره من القرون الذي تميز برحلاته أشهرها" رحلة الطبيب البغدادي ابن بطلان404 هجري إلى الشام ومصر و أنطاكية و القسطنطنية"[4]

وفي نفس السياق نجد رحلة البيروني" من أشهر رحالة العرب الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه ,فهو يعد من كبار الفلاسفة والعلماء ,فقد كان برفقة السلطان محمود الغزنوي في فتوحات الهند ولديه مؤلف باسم الهند الكبير فهذا كتاب ليس كتاب فقط في رحلات أو الجغرافيا وإنما يتضمن أيضا أراء في الدين و الفلسفة والتاريخ.

القرن السادس للهجري:إن هذا القرن يكاد ينافس القرن الرابع الهجري في حجم الانجاز الكبير على صعيد أدب الرحلة ,وإذا كان القرن الرابع قد تميز بعدد الرحالة الكبير,فقد تميز القرن السادس بقوة هؤلاء الرحالة وأهمية الآثار التي خلفوها , والمناهج التي اتبعوها في جمع المادة وتدوين المشاهدات , بما يعد نقلة حضارية كبرى في هذا المجال .

وفي نفس السياق ذكر بأن أول رحلة قام بها أبي حامد الغرناطي الأندلسي عام 508هـ,الذي طاف العالم الإسلامي وبخاصة مناطق الشمالية في العالم الإسلامي حيث قضى فيها أكثر من خمس وعشرين عاما وتزوج خلال رحلته ونشر الإسلام ,وصنف كتابين هما "تحفة الألباب ونخبة لإعجاب " والمغرب عن بعض عجائب المغرب "[5].

---

[1] حافظ محمد بادشه ، الحجاز في أدب الرحلة العربي ،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد العام الدراسي ، 2009- 2013،ص 38

[2] فؤاد قنديل أدب الرحلات ، م سابق ص 74

[3] المرجع نفسه ،ص 74

[4] الريحان البيروني ،أدب الرحلة ،ص 29

[5] فؤاد قنديل، أدب الرحلات في التراث العربي م سابق،75

وبعده جاء الشريف الإدريسي وهو من علماء الجغرافيا وهو واضع الخرائط العالم ,وأضاف الكثير إلى منهجية البحث العلمي الجغرافي وهو صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ,ليأتي بعدها صاحب اليد الطولي في أدب الرحلة وهو العالم الفقيه أبو بكر العربي والذي أول من استخدم لفظ رحلة في تسمية مؤلفه وهو" ترتيب الرحلة "ويعتبر أول من وضع أساس أدب الرحلات بالصورة الفنية المأمولة ،وقدم لنا مادة ضخمة,تحفل بالمعلومات الثقافية والاجتماعية عن البلاد التي طاف بها ",وجاء بعده ابن جبير والذي اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي,حيث حرص على تدوين مذكراته ومشاهداته يوم بيوم, كما نجد في هذا القرن رحالة معاصر وهو علي الهروي الذي لقب بالسائح لكثرة رحلاته[1] ,وأيضا نذكر الأمير المجاهد أسامة بن المنقذ الذي عمر فوق التسعين وقضى كل عمره في السفر والحرب والصيد وكان صديقا لأبي صلاح الدين الأيوبي,وهو صاحب" كتاب الاعتبار"[2]

القرن السابع الهجري:

حفل هذا القرن برحلاته وبدايتها كانت مع الرحال الياقوت الحموي الذي كان رحالة وعالما جمع بين معارف كثيرة وأبحر في علوم عديدة,من إنجازاته كتاب معجم البلدان ومعجم الأدباء التي كانت عبارة عن مجلدات ضخمة ,"الذي قال عنه العالم الإيطالي ألدوميليي في كتابه العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العربي " :يعد معجم البلدان من أعظم كتب الجغرافيا التي ظهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين"[3]

وفي نفس السياق نجد الإمام الفقيه المحدث اللغوي الفيلسوف الرحالة المعروف عبد اللطيف البغدادي، اشتهر بحبه للعلم وولعه بالمحاورة الذي نال شهرة واسعة بفضل كتاب صغير ألفه بعد زيارته لمصر سماه "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر"

ونصل مع نهاية القرن إلى رحالة له سمات خاصة ،هو الأديب الفقيه محمد العبدري والذي بدأ رحلته عام 688هـ وخلف لنا رحلته المغربية "[4]

القرن الثامن الهجري :

القرن الثامن الهجري هو القرن الذي بلغت فيه الرحلات العربية أقصى غايتها ،من حيث الغنى ومن حيث الاتساع ، ومن أهم الرحالة هذا القرن "أبو الفداء شاعر ومؤرخ وجغرافي ورحالة شهير،ذاع صيته خلال القرن الثامن الهجري وما بعده،كان أميرا على دمشق ثم أصبح سلطان حماه ،ألف كتبا من أهمها (المختصر في تاريخ

[1] بناهض عبد الكريم ،القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا 2007/2008ص53

[2] فؤاد قنديل ،أدب الرحلات في التراث العربي م سابق ،76

[3] المرجع نفسه ,ص434

[4] فؤاد قنديل، ص419

البشر) و(تقويم البلدان) و(الموازين)"[1]ونلاحظ وجود رحالة مثل ابن رشيد الفهري ومحمد التيجاني لكننا لانعرف عنهم الكثير،وإن كانت بعض المؤلفات قد أشار إليهما,وقد تجلت عناية الأول بالتاريخ الطبيعي أكثر من عنايته الرحلة وأدبها[2]

وفي نفس السياق نجد ابن بطوطة" أشهر الرحالة العرب على الإطلاق ، لم يصل أحد من قبله أو بعده ما وصل إليه،صاحب كتاب (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ,يعد كتابه أكثر الكتب إمتاعا وجاذبية فضلا عن احتوائه على كم هائل من المادة الجغرافية والإثنوجرافية والأدبية",

وقبيل ذلك نجد أخر رحلات المهمة في دون شك رحالة ابن خلدون هذا العالم السياسي والمؤرخ صاحب كتاب التعريف بابن خلدون شرقا وغربا ركز فيها على سيرته أولا ثم على رحلته ثانيا "[3]

أدب الرحلة من القرن التاسع إلى بداية النهضة:

في هذا القرن انقلبت الأوضاع في البلاد العرب من ناحية السياسية و الإجتماعية والإقتصادية كانت على وشك سقوط وتدمير والانتهاء ،ولهذا السبب قلة الرحلات ، وكان عبد الغني النابلسي قد قام برحلته ودون رحلته باسم الرحلة الحجازية والطربلسي والعياشي .

4- تعالق أدب الرحلة بأجناس أدبية أخرى :

أدب الرحلة و السيرة

علاقة أدب الرحلة بالسيرة :علاقة جلية وواضحة لاينكرها أحد :ذلك أن الرحلة تحتوي في كثير من الأحيان سيرة أصحابها وتطلعنا على حقيقتهم وعن مواهبهم ودوافعهم للقيام بتلك الرحلات أو يسرد لنا الرحالة عن أشخاص إلتقو بهم أثناء الرحلة . اذ يمكن القول أن الرحلة والحديث عنها جزء من كتابة السيرة،يقول عبد الله إبراهيم "أدب الرحلة رواية الشخصية المرتحلة ماوقع لها ، وما شاهدت من أحوال الأمم الأخرى[4]"، فالرحالة يتحدث عن سيرته

[1]المرجع نفسه ،ص465

[2]المرجع نفسه ص477

[3]المرجع نفسه ص 79

[4]عماد الدين خليل : من أدب الرحلات ، دار ابن كثير ،د ط،2005،ص5

أو سيرة غيره في فترة من زمن بحقيقة واقعية ،ويسرد كل ماحدث معه وما وقع في أثناء الرحلة ومن هنا فالسيرة تتضمن الكلام الواقعي عن الرحلة في طياتها وبذلك يتضح تعالق بين أدب السيرة و الأدب الرحلي.

ونجد تداخل السيرة الذاتية والرحلة بصورة قوية وعميقة في رحلة ابن خلدون حتى قيل أنه"لم يفرد لنا ابن خلدون كتابا مستقلا يتضمن وصف للبلدان التي ارتحل إليها و الأماكن التي زارها وما شاهده ، وما عاينه من الآثار، كما فعل غيره من رجال الرحلة أو الجغرافيا ، لكنه جعل الرحلة جزءا من سيرته الذاتية التي سجلها باقتدار بالغ في كتابه –التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا –الذي يعد نموذجا رائعا في الترجمة الذاتية "[1] الرحالة يتناولون في رحلاتهم ، تلك المراحل التي يقطعونها والمناظر التي يرونها وإضافة إلى ذلك فهم يتحدثون عن كثير من سلوكياتهم وتجاربهم الشخصية الذاتية مما يجعل هذه الرحلة في الكثير من جوانبها تلتقي معا السيرة لصاحبها . ومما و سبق بيانه أن السيرة هو نفسه أدب الرحلة لكن العكس غير صحيح لأن السيرة تعني طريقة سير الإنسان و رحالة يصفون أحداث و الوقائع التي حدثت معهم في حياتهم وبهذا أن السيرة جزء من أدب الرحلة .

أدب الرحلة والتاريخ:

إن أدب الرحلة تناول في طياته عدة موضوعات كالسيرة والشعر والجغرافيا ونجد التاريخ الذي يقوم بتسجيل تاريخ البلدان و الشعوب في مختلف المجالات وآخر يقوم بترصد وتسجيل الرحالة كل ما شاهدوه بالعين وصادفهم في بلاد مختلفة من آثار و مشاهد ووقائع والعادات والتقاليد. وفي نفس السياق" إفتتح أحمد بن هطال رحلته بالحديث عن التاريخ قائلا:(أما بعد ،فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا وأكملها محاسنا وفخرا)،وفي ذلك إعلان صريح لارتباط الرحلة بالتاريخ ،وارتباط التاريخ بالحكي،بل إن الرحلة ولدت في أحضان التاريخ والجغرافيا.وحينما صارت قائمة بذاتها،لم تنفصل عن مصادرها،وإنما حولته إلى عنصر جوهري، حتى أنه يمكن اعتبار كل ما يكتب تاريخا بشكل ما .ولا سيما الرحلات لم تسلم من اللجوء إلي التأريخ والإستشهاد بفقرات ففقرات طويلة منه كما هو الحال في "سلوة الغريب وأسوة الأريب "،ورحلة التجاني وهو يستشهد بفقرات من تاريخ ابن شداد والبكري، أو يلجأ على رواية أحداث عاصرها بأسلوب المؤرخ

ولا يفوتنا أن ننوه تأثير وحضور التاريخ في الرحلة أمر طبيعي ذلك أن المادة التاريخية قد عرفت مناحي عدة في التناول الطبري والمسعودي واهتمامهما بالسرد الإخباري المختلط بالأحلام والخرافات والتفسيرات الغيبية للوقائع منجهة،وبين ابن خلدون ومانحا نحوه والقواعد الدقيقة والمضبوطة لعلم التاريخ من جهة ثانية وهو ما أفاده السرد العربي والنص الرحلي،خصوصا حيث يصبح البناء النصي في أخبار ومشاهدات الرحلة {بصفة عامة ،من أهم المصادر التي يمكن أن يستفيد منها المؤرخ والجغرافي والأديب والسياسي والإثنوغرافي وغيرهم }.

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ،ص 598/538

إن هذه الرحلات يهيمن عليها الجانب التاريخي تحفل بمعطيات أخرى ممتزجة بالأخبار التأريخية والخرافات والتقاليد والأوعاء بكل أشكالها.وهو شئ حاضر في الرحلات المؤرخين والإغريق القدامي كما نجد عند الرحالة العرب الأوائل[1].

أدب الرحلة والجغرافيا:

تعتبر الجغرافيا من أهم الجوانب التي اهتم بها الرحالة أثناء رحلتهم ،فارتبطت الرحلة منذ نشأتها بالجغرافيا لأن الناس كانوا بحاجة إلى معرفة طرق السفر قديما ، إما للتجارة أو اداء مناسك الحج أو غيرها ، ونلاحظ ان الرحالة اعتمدوا على الجغرافيا في رحلاتهم فنجد" نصوص جغرافية كثيرة ومتنوعة ،دون الجانب الجغرافي في الكتابات الرحلية ،البري أو البحري وذلك بوصف الطرق والمسالك ومعالم البلدان"[2]

وفي نفس السياق وضح شوقي ضيف كثير عن هذه علاقة التي تربط أدب الرحلة بالجغرافيا فيقول أن كتبهم الجغرافية أصبحت كتبا أدبية، تعتمد على المشاهدة ،وحكاية مارآه الجغرافي تحت عينه ، وسمعه بأذنه وهي من الناحية أقرب إلى أن تكون كتب رحلات منها إلى أن تكون كتبا جغرافية بالمعنى الذي نفهمه اليوم"[3]، فالرحالة عندما يتحدث عن مشاهداته الجغرافية على سطح الأرض ويصف الممالك و البلدان والأصقاع والأقاليم والمدن والمسالك، وعندما يتحدث عن الطبيعة والمناخ وظاهر توزيع السكاني فهو بهذا يعمل في خدمة علم الجغرافيا[4]

ولاسيما نجد أغلب الرحلات تحتوي على معلومات جغرافية مهمة ، من وصف المسالك والممالك والبلدان والآثار المختلفة فابن ابطوطة قد تحدث عن جغرافية مكة فيقول : هي مدينة كبيرة متصلة بنيان مستطيلة في بطن واد، تحف به الجبال فلا يراها قاصدها حتى يصل إليها ، وتلك الجبال المطلقة عليها ليست بمفرطة الشموخ[5]

ويقال بأن أدب الرحلة هو عين الجغرافيا المبصرة ذلك أن أدب الرحلة يختلط مع أدب الجغرافيا ، لأن الجغرافيين مجمل كتاباتهم شكلا من أشكال الرحلة تصور أحوال الناس والعمران، فقد عنيت الجغرافيا بوصف البر والبحر، و

[1] شُعيب حَليفي,الرحلة في الأدب العربي,التدقيق اللغوي المدوح بدران ,مكتبة الأدب المغربي, أبريل2002 ,ص 58/56

[2] شعيب حليفي ,الرحلة في الأدب العربي, ص 58

[3] شوقي ضيف ,ادب الرحلات ، ص12

[4] حسني محمود حسين ,أدب الرحلة عند العرب,دار الأندلس ,بيروت لبنان, ط2 ,1973ص 7

[5] بطوطة محمد بن عبد الله :رحلة ابن بطوطة ، تحفة الأنظار في غرائب الابصار وعجائب الأسفار ،ج1،نقد محمد السويدي،دار صادر ، بيروت ، دط الجزائر،1989،ص،3

الأمم والبلدان ، فظهرت الرحلات البحرية للتجار والملاحين ... فكانت الرحلات ذات أسلوب قصصي بديع يؤكد الواقع أحيانا ويشيد عوالم خيالية أحيانا أخرى[1] .

فقد ساعد أدب الرحلة في تطور علم الجغرافيا في رسم الخرائط وتفسير الظواهر التي تحدث في هذا الكون.

أدب الرحلة و الأعلام :

عرف العرب منذ القدم بحب الرحلات والأسفار،فاشتهر عديد من الأعلام في هذا المجال فقاموا برحلات يتحدثون عن مشاهداتهم على الناس ومن أبرز هؤلاء نجد:

ابن خلدون: فقيه أديب فيلسوف مؤرخ رحالة معروف،واضع أسس علم الاجتماع ، صنف "مقدمته،وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا"

رحلته:رحل ابن خلدون إلى الأندلس مرتين,ثم ارتحل إلى مصر والحجاز والشام) ودخل مراكش وفيها أصبح أمينا لسلطانها أبي عنان المريني ، وفي غرناطة بالأندلس عاش مدة في بلاط ملكها ابن الأحمر.ورافق الحملة المصرية لمحاربة تيمورلنك وكان مفاوضا بارعا,وفي تونس تولى وضيفة كاتب عند أميرها ,وتولى رئاسة الوزراء في بجانه(من بلاد الجزائر) وسافر إلى مكة للأداء مناسك الحج،ورحلات ابن خلدون موجودة في كتاب من تأليفه جاء تحت عنوان (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا)، وكتابه هذا أشبه بالترجمة والسيرة الذاتية[2]

ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن يوسف ،(بن عبد الرحمن) ابن يوسف اللواتي الطنجي،أبو عبدالله ابن بطوطة الملقب بشمس الدين رحالة مغربي ، يرجع نسبته إلى لواته إحدى القبائل البربرية .ولدسنة 703هـ/1303م،يوم الإثنين السابع عشر من رجب بمدينة طنجة[3] ، أشهرهم العرب على الإطلاق، لم يبلغ غيره ما بلغ من ذيوع الصيت في الشرق والغرب ،بفضل شخصيته القوية التي تفيض حيوية ،بفضل ثقافته وعلمه وذاكرته النابضة وإقباله على الحياة وتأمله لدقائقها وتطلعه إلى الأفضل دائما في كل أمور العيش، فضلا عن قوة الجسم والجلد وحب المعرفة والولع بالسفر[4].

---

[1] شوقي ضيف ، الرحلات ،دار المعارف ، ط4،القاهرة ، 1956،ص5

[2] كمال بن محمد الريامي، مشاهير الرحالة العرب ،كنوز للنشر وتوزيع ،القاهرة ،ط، 1434هـ/2013م،ص94

[3] عواطف محمد يوسف نواب ،الرحلات المغربية و الأندلسية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض 1417هـ / 1996م ص129

[4] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ،ص488

ولكن يفوت أن ننوه أن رحلة ابن بطوطة كانت من أروع الرحلات على مر تاريخ العرب فرحلته قد "استغرقت تسعة وعشرين سنة ونصف سنة–على وجه التقريب –والتي بدأت في يوم الخميس 2من رجب عام 725هـ،وانتهت بوصوله إلى مدينة فاس عاصمة السلطان أبي عنان المريني في أواخر ذي الحجة عام754هـ،قد زار فيها كل بلاد العالم المعروفة في عصره وطوف فيها بقارتي إفريقية وآسيوية وجزء من قارة أوربا فقد جاب المغرب العربي[1]"

مؤلفاته:

لم يترك "ابن بطوطة" خلفه أي إنتاج أدبي ،سوى سرد الأسفاره على شكل كتاب عنوانه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" الشهير بكتاب "رحلة ابن بطوطة"،و كان السلطان المغربي "أبو عنان فارس المريني"[2] قد أعجب برحالته و قصصه ، فطلب منه أن يمليها على كاتبه "محمد بن جزي الكلبي" و قد أطلق "ابن جزي" على الكتاب اسم "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"و هو عمل مشترك قام به "ابن بطوطة" و "ابن جزي" و صبغه كل منهما بطابعه الخاص". ولاسيما أن "ابن بطوطة"جعل في كتابه روحه التي تحب العجائب و الغرائب، وجعل فيه"ابن جزي"أسلوبه الذي لا يخلو من صنعة و تكلف و تنميق، فهو كتاب سلس الإنشاء، و فيه روايات حوادث نادرة ،فكهة، وتقاليد شاذة، وعادات عجيبة"

ابن جبير:

أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام الكناني الأندلسي ولد بلنسية سنة 540هـ/ 1145 م من شرق الأندلس "[3] وعني أبوه بتربيته فدرس العلوم الدينية واللغوية،ولم يلبث أن تيقظت فيه مواهبه الأدبية فأخذ في قرض الشعر".

رحلته :واشتهر ابن جبير بسبب رحلته التي دونها بعد أن زار عددا من البلدان و الأماكن وبخاصة القدس وسجل فيها مشاهداته بأسلوب بديع ورائع ،التي كانت حافلة بالمشاهد والتجارب التي اكتسبها أثناء تجواله في عجاب البلدان والمدن، ورؤيته لغرائب المشاهد ،واطلاعه على الشؤون و الحوال السياسية والإجتماعية والأخلاقية التي

[1] رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار ،مقدم والمحقق الشيخ محمد عبد المنعم العريان،داراحياء العلوم ،بيروت لبنان ،ط1 ،1407هـ/1987م ص 1

[2] كمال بن محمد الريامي ،مشاهير الرحالة العرب،مكتبة مؤمن قريش ،القاهرة– مصر ،ط :1 ،1434هـ ،2013م،ص 89

[3] فؤاد قنديل،ادب الرحلة في التراث العربي ص384

كانت سائدة في تلك الحقبات من زمن[1] ،حيث قام بثلاث رحلات أما بنسبة عن مؤلفاته لاتوجد له مؤلفات غير الرحلة التي بين أيدينا سميت باسمه رحلة ابن جبير ولكنه نظم الشعر والنثر منها ديوان الشعر ورحلته تبقى مميزة وفريدة من نوعها .

البيروني:

هو أبو الريحان البيروني الرياضي الفلكي الفيلسوف الجغرافي المؤرخ ، صاحب المؤلفات العلمية الرائدة،التي حققت له شأنا عظيما خلال عصر النهضة العربية ،بفضل ماتميز به من عقلية تحليلة وغزارة الانتاج ،ورغبة لاتكل في التحصيل المعرفي والكشف العلمي ،ونهم لايشبع للمطالعة والدرس، وإجادة لعدد من اللغات هي الخوارزمية والعربية والفارسية والسنسكريتية واليونانية والسريانية ، فاستطاع أن يأتي على أغلب الثقافات والعلوم التي دونت بها.

ولد أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في ذي الحجة362 هـ سبتمبر973 م في إحدى ضواحي عاصمة الدولة الخوارزمية, عاش في بلدته حتى بلغ الثالثة والعشرين،حيث عمل في بادئ الأمر كمساعد لأحد علماء النبات،يجمع له الكثير منها ومن بذورها ، فغرس ذلك في نفس حب الاستطلاع والتقصي وطلب ،ثم تدرب على دراسة الأجرام السماوية على يد أستاذه أبي نصر منصور بن علي بن عراق ، كما اتصل بابن سينا،ونشر في تلك الفترة أوائل مؤلفاته[2] .

رحلته :

للرحالة البارز محمد البيروني كتاب نفيس في فن الرحلة العلمية أسماه(تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) وهو نتاج رحلة علمية قام بها إلى الهند بعد(صحب السلطان محمودا الغزنوي في فتوحاته المشهورة بالهند،واستقر فيها أربعين عاما يدرس ويفحص،واستطاع أن يتعلم لغتها القديمة السنسكريتية) وكانت علاقة البيروني بالسلطان الغزنوي قوية، وكان الغزنوي يعرف منزلة البيروني العلمية ،فلذلك (جاء به من خوارزم إلى غرنه)،وانظم البيروني إلى ركب السلطان–المذكور–عند فتحه للهند وقام برحلات وتجولات بالهند) وكتابه الآنف الذكر (ليس رحلة بالمعنى الذي نعرفه في كتب الرحلات ، وإنما هو موسوعة لجغرافية الهند وتاريخها ومعارفها في العلوم وخاصة الرياضة والفلك .. ويتحدث في رحلته هذه عن قضائهم وعقوباتهم وكفارتهم وماعندهم من تأديب

[1] حافظ محمد بادشه ، الحجاز في أدب الرحلة لعربي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها،جامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، 2009- 2013م، ص197

[2] فؤاد قنديل أدب الرحلة في التراث العربي ، ص298/297

وتغريبهم ومواريثهم وحرقهم لموتاهم وصيامهم وأعيادهم وأفراحهم وهو يفيض في ذلك إفاضة الفيلسوف البصير، الذي يعرف كيف يلاحظ وينقد، مع دقة التفكير كما كان البيروني رحالة ومؤرخا وفيلسوفا، فقد كان كذلك عالما اثنوجرافيا ،ومن واضعي ومؤسسي هذا العلم الذي اصبح له كليات ومناهج خاصةفي عصرنا الحاضر ،وأصبح من العلوم الهامة للدراسة الحضارات وخصائصها المختلفة[1].

ومن مؤلفاته نذكر منها : كتاب اللآثار الباقية عن القرون الخيالية،الهند الكبير أو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة ،كتاب القانون المسعودي في الهيئة والنجوم .

العبدري :

هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري أبو عبد الله الحاحي المشهور بالعبدري ، ويرى نسبة إلى بني عبد الدار، وهي قبيلة من المغرب الأقصى ، وهو صاحب الرحلة المعروفة باسمه وكذلك أقام مدة من زمن في قرية تقع على الطريق بين بسكرة وتوزر بالمغرب الأوسط ،وكان من العلماء ،بل إن المقروءات التي قرأها والموسوعات التي سمعها من الشيوخ ، تدل على كعبه في العلم و الأدب ،وكان واسع المحفوظ ،يقول الشعر[2].

رحلته: وتماشيا مع ماتم ذكره فقد كانت رحلته جغرافية دينية قصد فيها أبو محمد إلى الحج مرا بنواحي المغرب وفي الأندلس . وقد بدأها من حاحة في بلاد السوس، ووصل إلى مكة عن طريق البر ، وكر راجعا ونزل الاسكندرية ، ثم قطع المغرب إلى الساحل المحيط مسجلا مشاهد في كتابه الرحلة المغربية[3] ، أما عن مؤلفاته لايوجد للعبدري أي مؤلف غير رحلة التي بين أيدينا ، ونكتفي بهذا القدر لأننا سنعرفه عنه وهو مضوع دراستنا هذه.

وقد حاولنا أن نختصر دراستنا فقط على أبرز وأشهر أعلام أدب الرحلة وهذا لا يعني أنه يوجد فقط هؤلاء بل يوجد الكثير من قاموا برحلات وسجلوا مشاهدتهم ودونوا رحلاتهم ،وكانت لهذه الرحلات أهمية بالغة وهذا بفضل أصحابها الذين تناولوا جميع الجوانب من الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية وخاصة الأوضاع السياسية للبلاد التى زاروها ، وتنوعت هذه الرحلات بمختف أسبابها و أهدافها.

أدب الرحلة والمدينة:

[1] كمال بن محمد الريامي ، مشاهير الرحالة العرب ،مكتبة مؤمن قريش ، القاهرة،ط1 ،1434 هـ/ 2013م ص38

[2] محمد العبدري البلنسي ، الرحلة المغربية،منشورات بونة ، الجزائر ، ط1، هـ1428/ 2007م،ص7

[3] أحمد أبو سعد ،أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي ،منشورات دار الشرق الجديد، بيروت –لبنان ،ط1،كانون الأول (ديسمبر) 1961،ص

كان للمدينة دور مميز في أدب الرحلات ، وذلك باهتمام الرحالة بالجغرافيا التي تهتم بإقليم ، والتي أيضا هي جغرافية المدن ، فقد قاموا بدراسة المدن دراسة عميقة ، من الناحية التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

ولاسيما أن الرحالة تحدثوا عن الكثير من المدن ووصفوا كل ما شاهدوه فيها وحددوا موقعها الجغرافي بدقة وتحدثوا عن عمرانها و سكانها وتنظيم مواردها ، ونجد استعراض المدينة في الكتابات الرحلية وهذا يبرز مدى اهتمام الرحالة بالمدينة، وقيامهم بإكتشاف المدن ودراستها وذلك لتسهيل معرفة السواح على كل معلومات عن هذه المدن فنجد الكثير من الرحالة الذين قاموا برحلاتهم دونوا كل ما شاهدوه عن المدن التي زاروها ومن هؤلاء الأصطخري صاحب كتاب " المسالك و الممالك " الذي اهتم فيه بدراسة المدينة العربية داخل الأقاليم ووصفها وصف دقيقا محددا موقعها بدقة ذاكرا آثارها,ونرى العبدري أيضا اهتم بالمدن وقام بوصفها فيقول عن مدينة تلمسان أنها عاصمة الزيانين ، مدينة كبيرة سهلة جبلية المنظر مقسومة باثنين بينهما ولها جامع عجيب ،مليح متسع ، وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة ولا بأس بأخلاقهم ،وبظاهرها في سند الجبل موضع بالعباد ، وهو مدفن الصاحين وأهل الخير ، وبه مزارات كثيرة ، ومن أشهرها قبر أبي مدين رحمه الله،[1] فقد ذكر العبدري مدينة تلمسان من ناحية تاريخها أن عاصمة زيانين حيث قيام دولة بني زيان التي تأسست في مدينة تلمسان ، وذكر بأنها منطقة جبلية ذات سهول كما ذكر أخلاق أهلها وفي أعلى جبل يوجد بعض الصالحين قد دفنوا هناك.

وليس العبدري فقط بل يوجد الكثير قاموا بوصف المدن وصورها كما هي ونجد أيضا ابن سعيد الأندلسي فيقول في وصفه لمدينة مراكش في عصر الموحدين (...وهي مما سكنت بها وعرفتها ظاهرا وباطنا،ولاأرى عبارة تفي بما تحتوي عليه ويكفي أن كل قصر من قصورها مستقل بالديار و البساتين و الحمام و الاصطبلات و المياه وغير ذلك حتى أن الرئيس منهم يغلق بابه على جميع حوله وأقاربه وما يحتاج إليه ولا يخرج من بابه إلى خارج داره لحاجة يحتاجها ، ولا يشتري شيئا من السوق الأكل ، ويقري أولاده في مكتب ، وبظاهرها مدينة اختطاها المنصور يعقوب –يقصد القصبة التي بناها المنصور – ولخواصه بمراكش وبها قصر الخلافة الذي بناه، به دور بركة عظيمة لم يعلم مثلها .... "[2]، فهو عاش فيها مدة من الزمن وعرف عليها كل شئ صغيرة وكبيرة .

وهكذا نرى بأن الرحالة قد قاموا بدراسات لعدة جوانب في أدب الرحلة ومنها المدينة حيث اهتم بها محاولا التركيز على الجانب المعماري فيها .

[1] العبدري ، رحلة العبدري ، م س ، ص 47

[2] سعيد الأندلسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب،لطبعة الأولى، بيروت،1989،ج 1،ص346.

الفصل الأول

رحلة العبدري بين

المؤلف والمحقق

1) ترجمة المؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري، وينتهي نسبه إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب و إليه نسبه[1]، أو هومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود أو سعود ، أبو عبد الله الحاحي ، المشهور بالعبدري ، نسبة إلى عبد الدار ، وهي قبيلة من جنوب المغرب الأقصى ، وهو صاحب الرحلة ، المعروفة باسمه ،أصله من بلنسية بالأندلس ، وكان يسكن في بلدة حاحة ، بالمغرب الأقصى ، وكذلك أقام مدة من الزمن في قرية تقع على الطريق بين بسكرة وتوزر بالمغرب الأوسط[2] .

وقد أهمل ذكر العبدري في المصادر القديمة، فلم يشر إليه أحد من القدماء و لم يخصه مؤلف بترجمة وافية، رغم كثرة النقل عن رحلته التي أشتهر بها و الاستفادة مما ورد فيها، لذلك كانت رحلة هي المصدر الوحيد الذي أعتمد عليه كل من ترجمة أو استفاد من معلوماته، بالرغم من وجود كتب الطبقات والتراجم و الفهارس إلى أنها لم تفيدنا في معرفة سيرة العبدري إلا القليل، حيث لم نجد ترجمة لحياته إلا في جذوة الاقتباس لأحمد بن القاضي المكناسي لكونها ترجمة مختصرة لا جديد فيها يزيد عما هو موجود في متن رحلته، وتكاد تعكس شخصية العبدري،لأنها لم تتناول فيها لا تاريخ الميلاد ولا الوفاة و الفترة الوحيدة المعروفة يقينا من حياته هي التي مسجلة في رحلته[3].

[1] العبدري، رحلة العبدري، ص 7.

[2] محمد العبدري البلنسي، رحلة المغربية ،ص7.

[3] الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج1 ،ص173.

وقد وقع اختلاف طفيف في نسبه بين المؤرخين التاريخ فقد ذكر الكتاني في كتابه فهرس الفهارس أن العبدري هو العلامة الأديب المحدث المسند الناقد الرحال أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري الحيحي ،المعروف فيها بأبي البركات.[1]

أما خير الدين الزركلي يقول بأنه محمد بن محمد بن علي ابن احمد أبو عبد الله الحاحي العبدري صاحب الرحلة المعروفة باسمه ، أصله من بلنسية ، ونسبته إلى بني عبد الدار ، وكان من سكان بلدة الحاحة في المغرب [2]

وفي نفس الصدد يقول الكتاني أنه أبو عبد الله محمد بن محمد ابن محمد بن علي العبدري الحاحي الإمام الأريب الألمعي العلامة الرحالة الكاتب البليغ الفهامة[3].

أما أحمد رمضان رأى بأن العبدري ينتهي نسبه إلى جده الأعلى عبد الدار بن قصي القدسي ، فهو عربي صميم مثل زميله الرحالة الأندلسي ابن جبير ، الذي سبقه إلى الرحلة الحجازية بتسع وثمانين عاما. وقد فر أحدهما إلى الأندلس منذ الفتوح الإسلامية الأولى . ومن المعروف أن الأصل العبدري من مدينة بلنسية التي كانت استقرت فيها البطون العربية التي استقرت بالأندلس، وبعض من كان ينتمي إليها من الأسر الأندلسية النابهة ، وذكر لنا من منازلها ، بلنسية و أوريولة و إشبيلة وغرناطة وواد آش . وبرغم أننا لانعرف عن نشأة العبدري الأولى إلا أنه من الثابت أنه عاش هو و أسرته فترة من حياته على الصويرة في المغرب الأقصى حين عزم على الخروج لتأدية فريضة الحج[4].

ونجد أن أغلب المخطوطات وكتب التراجم ذكرت هكذا أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري ، بينما سمي جده الأعلى في بعض المخطوطات والكتب سعودا ، كما أضيف عند البعض جد أخر له قبل سعود باسم أحمد.[5]

---

[1]عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم والشيخات و المسلسلات ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ج1،ط2، 1402ه / 1982م ، ص809.

[2]خير الدين الزركلي ،الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 2006، ص 32.

[3]عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم والشيخات و المسلسلات ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ج1،ط2، 1402ه / 1982م ،ص 809

[4]أحمد رمضان أحمد، الرحلة و الرحالة المسلمون، دار البيان العربي ص 809

[5]لحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ص179

كما شهدنا اختلاف بين المؤرخين في نسبه فهناك من اعتبروه أنه بلنسي الأصل، و لكن الأستاذ محمد الفاسي نفى هذه النسبة عن الرجل في بحث له عن العبدري و قرر أنه مغربي من أصل عربي قرشي يرجع إلى بني عبد الدار و ذهب الأستاذ أحمد بن جدو الذي نشر هذه الرحلة أخيرا في الجزائر إلى أن الرجل يكون أصل بيته من بلنسية، ثم هاجر أهله به و هو صغير إلى المغرب حيث استقروا في الأقليم الذي ينسب إلى قبيلة حاحة المصمودية حول مدينة الصويرة الحالية المعروفة باسم موجادور شمالي مدينة أغادير، وهناك نشأ محمد العبدري عربيا مغربيا يعتبر منطقة حاحة بلده و منشأه، و هو تعليل مقبول لنسبه البلنسي التي حملها الرجل، و هي نسبة نجدها في بعض المراجع القديمة مثل كتاب المؤنس لابن أبي دينار القيرواني[1].

ويشير ابراهيم الكردي في تحقيق له باختلاف الآراء حول أصله فهناك من عدوه أندلسيا وهاجر إلى المغرب إبان اشتعالها بالحروب و الفتن، و استقر على شاطئ المحيط الأطلسي، و هناك من يرى بأن أسرة العبدري كانت تقطن في بلنسية ثم هاجرت إلى المغرب، و أقامت فيه، و ثمة كانت ولادة المؤلف".

و لعل هذه النشأة للعبدري في حاجة هي التي حملت الأستاذ محمد الفاسي على القول: أن العبدري مغربي لا أندلسي[2] .

وليس بين أيدينا ما يرجع أحد القولين، و إن كنا لا نلمس في رحلته ولا في شعره ذكر الأندلس يدل على تعلق العبدري فيها، في حين كان يذكر مراكش على أنها موطنه، فأجاب عندما سئل بلده بأنها مراكش[3].

ب- مولده ووفاته

والعبدري من أعظم رحالي المغرب ولكن من سوء الحظ لم نعرف شئ من تاريخ ولادته و تاريخ وفاته، و لكن الدكتور إبراهيم الكردي افترض أنه من مواليد 643 هجري الموافق 1245 م يقول:

"فإذا افترضنا أنه كان آنذاك في الخامسة و الأربعين بدليل قوله عن ابن خميس التلمساني الذي كان حين لقيه في تلمسان في الثامنة و الثلاثين من عمره بأنه "فتي السن" فتكون ولادته حوالي سنة (643هـ/1245م)[4] ، ولايبعد أن تكون وفاته نحو 725هـ 132م [5] ، لكن معجم المؤلفين قال بأنه كان حيا سنة 688هـ /1289م[4] ، وهناك من يرى أن العبدري مجهول تاريخ الميلاد و الوفاة لكن البعض يرى بأن وفاته قريبة بعد عودته من المشرق لأنه لو

[1]أحمد رمضان أحمد، الرحلة و الرحالة المسلمون، دار البيان العربي ،ص519/518

[2]العبدري ، رحلة العبدري ، ص 8

[3]المرجع نفسه.ص 8

[4]كحالة عمر رضا : معجم المؤلفين تراجم ، مصنفي الكتب العربية ، ج3 ، مؤسسة الرسالة ، د ت ، ص 658

[5]عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية و الأندلسية مكتبة نهد الوطنية، الرياض 1417 هـ/ 1996 م، ص 117.

عمر طويلا لظهرت له مؤلفات قيمة ومشاركات العلمية التي أبدع فيها ،لكن و أغلب الظن أن وفاته كانت بعد سنة سبع مئة للهجرة ، لكن برغم من عدم معرفة معلومات عن نشأته الأولى ويبقى واحد من أهم وأشهر رحالة العرب في القرن 7 للهجرة وخلفوا تراثا ضخما في أدب الرحلة.

صفاته :

أما عن صفاته الخلقية فلقد كان العبدري يتصف "بالحدة و الغضب و السخط و عدم الرضا، و كان صادقا في أحكامه على أهل المدن ضئيلي الثقافة فهو ما إن يحس بذلك حتى يسارع إلى رميهم بأقدح الذّم و الهجاء معتقدا صواب ما يفعل"[1].و ربما يعود السبب في حدة طبعه بسبب عيشه في الجبلي "بالصويرة"[2].

وكان شاعرا فحلا، و أديبا، وناقدا ،ولكن نقداته لاذعة[3]،مثل قوله عند وصوله إلى مدينة قابس حين وصفها قائلا: (...ثم وصلنا إلى مدينة قابس ، ذات المخبر الخبيث ، و المحيا العابس ، هواء وخيم ، ولؤم طبع وخيم ، وتضييع المصليات والمساجد، وقلة اعتناء بكل راكع وساجد)[4]لهذا تعرض لانتقاد بسبب نقده اللاذع وأحد هؤلاء ابن السلام الناصري الذي نقده في هذا الجانب رغم عدم إنكاره لعلمه و فضله وهو مالم يعهد إليه رحال من قبله أو بعده.

ويرى صلاح الدين المنجد أن رحالة العبدري له مميزات خاصة تميزه عن باقي الرحالين ومن هذه المميزات الجرأة في تعبير عن رأيه وشعوره ، والنقد اللاذع وهذه الصفة لم تتواجد عند رحالين،ولقد وصف مصر في أخلاقهم وعاداتهم وصفا دقيقا ، و أصلاهم نارا حامية من نقداته ، وكان مذهبه أن الناس هم يعلمون الشاعر الهجاء بسوء أخلاقهم:

ماعلى شاعر هجاكم مــلام هل رآكم احسنتموا فأساء

كان من قد مضى يعلمنا المد ح وأنتم تعلمونا الهجاء

لذلك لا يأخذنك العجب إذا رأيت سبابه المهذبة لأهل ومصر لما رآه فيهم وفي بلدهم من أشياء منكرة .[5]

---

[1]عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية و الأندلسية ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، 1417هـ /1996م ،ص 117

[2] فؤاد قنديل ، ادب الرحلة في التراث العربي ، ص 165

[3]العبدري ، رحلة المغربية ، ص9

[4] العبدري ، رحلة العبدري ، ص 180

[5]صلاح الدين المنجد،المشرق في نظر المغاربة و الأندلسين في القرون الوسطى ،دار الكتاب الجديد ، بيروت، ط1، 1963، 71

وهو رجل معتصم بحبل الله ، عالم بالفقه وعلله وأحكامه فهو لا يؤمن إلا بما جاء في القران والكريم و ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحارب بدع والخرافات وكثيرا ما يعود إلى العقل والمنطق، مثل قوله عن الغار الذي دخل النبي عليه الصلاة و السلام و أبو بكر الصديق في جبل ثور عند هجرتهما إلى المدينة أنه " غار له بابان أحدهما ضيق أقل من شبرين فيتكفلون النفوذ فيه ، وشاع من جهلهم أن من ينفذ به فهو ولد زنى ، وتقرر ذلك في معتقداهم الفاسد.[1]

وتتضح شخصية العبدري من خلال ما قام به من تدوين مشاهداته والتي أظهرت دقته في تسجيل ملاحظاته إضافته إلى وجود الكثير من المباحث الفقهية و النحوية و اللغوية و الأديبة و الأبيات الشعرية التي امتلأت بها رحلته . فمن خلال المباحث يظهر لنا العبدري المتمكن في علمه ، إذ عكف على مناقشة القضايا التي أوردها معتمدا على ما سبق كتابته في نفس الموضوع مع ترجيح بعضها على بعض هذا من الناحية العلمية[2]، وكان من العلماء ، بل إن المقروءات التي قرأها ، والمسموعات التي سمعها من الشيخ ، تدل على علو كعبه في العلم و الأدب ، وكان واسع المحفوظ ، يقول الشعر[3] .

ربما بالغ العبدري في إصدار أحكام وسخط وغضب و عدم الرضا و لكنه ربما يعود السبب في تعلقه بالعلم و العلماء فلا يستطيع أن يرى بلدا بدون علم و علماء فالبلدان لا تزدهر إلا بعلمائها.

تعليمه و شيوخه:

لا يذكر العبدري شيئا عن دراساته الأولى، و لم تحدثنا المصادر في بدايات تكوينه الثقافي و لا يستبعد أنه تتلمذ على يد والده المعلم، كما كانت العادة عند أهل حاحة، فحفظ القرآن الكريم، و التعلم على الطريقة المتبعة في التدرج في حفظ القرآن الكريم، و المتون و كذلك تعلم العمليات الحسابية ثم إرتقى إلى أن أصبح من طلاب العلم المتفوقين، ثم إنتقل إلى مراكش التي كانت مركزا علميا مرموقا أنذاك و قد تعلم من علمائها و أخذ عنهم ومن هؤلاء، نذكر محمد بن علي بن يحيى الشريف الذي كان شيخه صاحب ابن عبد الله المراكشي[4].

فقد ذكر العبدري مشايخه، وتنوع ثقافتهم، لذالك أتقن كثيرا من الفنون، والتي تظهر في رحلته بدا فيها المؤلف حافظا للقرآن الكريم و الحديث، مطلعا على الأدب العربي نثره و شعره، وخطبه و رسائله، عارفا بأيام

[1] العبدري ، رحلة العبدري ، ص391

[2] عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية و الأندلسية ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، 1417هـ /1996م،ص 117

[3] العبدري ، رحلة المغربية ،ص7

[4] العبدري ، رحلة العبدري ، ص8

العرب و غزواتهم، و خطبائهم من الفصحاء، كما كان على دراية كبيرة بالأسماء و الألقاب و الكنى، و أسماء الأماكن، و ضابطا المصطلحات علوم الأدب و البلاغة و العروض[1].

و لم تتحدث كتب التراجم و لا الفهارس و الأخبار كثيرا عن حياته بأدق التفاصيل فإنه لا يعسر علينا معرفة المستوى الثقافي و العلمي الذي نشأ فيه فهو كان من أسرة معروفة بالعلم و الأدب و الأخلاق و التدريس، فنجد ترجمة عن أبيه التي ذكرتها أحد المخطوطات الرحلة بالرباط بأنه الشيخ الصالح الخطيب، و أيضا أخوه الذي رافقه في رحلته أنه من العلم صحيح لكنه لم يكن مثل العبدري لكن كانت له مشاركة علمية، أبدى فيها وجهة نظره و آرائه، و ذكر العبدري بأنه وقف مع أخيه عند المقام و ذكر أنه قرأ هو و أخوه في تونس حيث الصدور الشيخ.

الصالح الفقيه أبي العباس أحمد البطراني، و حصلا منه على الإجازة العلمية[2]فيما يبدو أنه تلقى تعليمه بمراكش لأنه إرتبط فيها بصلة قوية مع عدد من علمائها و منهم ابن الملك المراكش[3].

وقد سمع العبدري في أثناء رحلته نفر من العلماء منهم في تونس الحاضرة : عبد الله ين هارون الطائي ، كما تسلم فيه الخراقة من الشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف الأندلسي ، وسمع القيروان من أبي زيد عيد الرحمن الأسدي ، ثم سمع في مصر من شرف الدين الدمياطي ، وابن دقيق العيد ، وزين الدين بن المنبر ، وغيرهم[4].

ولقد سرد لنا في رحلته الشيوخ الذين إلتقى بهم وأخذ عن كل واحد منهم ما ينهض دليلا على سعة ثقافته وتنوعها.

فالعبدري حينما قام برحلته إلتقى بالعديد من العلماء الذين عاملوه أحسن معاملة بالتقدير و الأحترام ،ولقد سرد لنا في رحلته الشيوخ الذين إلتقى بهم وأخذ عن كل واحد منهم ما ينهض دليلا على سعة ثقافته وتنوعها:

---

[1]العبدري، رحلة العبدري ص 08

[2]الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ج 1، ص 179

[3]عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية و الأندلسية ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، 1417هـ /1996م،ص 1

[4] العبدري ، رحلة العبدري ، ص 299

ومن هؤلاء محمد بن صالح الكتاني الشاطبي (ت 699هـ) وكان عالما بالحديث،لقيه العبدري في بجاية ، وقرأ عليه كتاب "الموطأ" وبعض كتابي "التيسير" و" المقنع "لأبي عمر الداني (ت 444 هـ) وجميع قصيدة الشاطبي في القراءات وبعض كتاب " شمائل النبي" للترمذي ، وبعض كتاب" رياضة المتعلمين "للحافظ أبي نعيم (ت 430هـ)وكتاب " فضل قيام الليل"و فضل تلاوة القرأن " للإمام أبي بكر الآجري ، كما قرأ عليه " قصيدة معراج المناقب لابن أبي الخصال ، و أنشده بعض شعر ابن برطلة (ت 661 هـ) و أجازه إجازة عامة[1].

أما في قسنطينة إلتقى بالحسن بن بلقاسم بن باديس (ت 688 هـ)،وسمع عليه صدرا من "الموطأ" ، كما إلتقى بالحسن بن محمد الطبلي (ت 688هـ) الذي لقيه في باجة وقرأ عليه بعض كتاب " المقرب في النحو " الابن عصفور[2] .

ومن الذين لقيهم أيضا أبو جعفر اللبي في تونس (691هـ) وقرأ عليه بعض "الموطأ"و جامع الترميذي وكتاب " شمائل النبي " وقصيدة الشاطبي في القراءات وكتاب التيسر للداني و أجازه إجازة عامة[2]

كما إلتقى بأبو عبد الله بن هريرة في تونس (ت 691 هـ) وقرأ عليه كتابه الذي جمع فيه " وفيات المشاهير" و قرأ عليه القصيدة الشقراطسية " لأبي الشقراطسي (ت466 هـ) [2]، كما إلتقى في القيروان بأبي زيد الدباغ (ت 699 هـ) عالم الحديث الفقه وقرأعليه بعض أحاديث الثنائية للإسناد من حديث مالك بن أنس ، وبعض أحاديثه التساعية وناوله " الأحاديث" الأربعين في عمور رحمة الله لسائر المؤمنين " وسمع عليه الكثيرا من أحاديث و الشعر[3] ، ولم يلتقي فقط هؤلاء فحسب بل إلتقى أيضا أبو العباس الغماز (693 هـ) الذي لقيه في تونس ، و أخذ عنه " جامع البخاري " وسمع عليه بعض دولا من " الموطأ" و "صحيح مسلم "و سنن أبي داوود و " جامع الترميذي " و قرأ عليه " أكثر التيسير " لأبي عمرو الداني ، وقرأ عليه " برنامجه في أسماء شيوخه" ، وسمع منه دولا من كتاب " الأكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و"مغازي الثلاثة الخلفاء " لأبي الربيع بن سالم (ت634هـ)

وكتاب " مفاوضةالقلب العليل" لأبي الربيع بن سالم(ت634 هـ)، ودولا من التيسير لأبي عمرو الداني،و أجازه إجازة عامة[4].

[1]العبدري،رحلةالعبدري ،ص 116

[2]المصدر نفسه، ص 117

[3]المصدر نفسه، ص163

[4]المصدر نفسه، ص 489

ونجد أيضا من شيوخه الذين لقيهم و أخذ عنهم أبو الحسن بن رزين المرسي(ت692 هـ)،وله العناية بأدب ، لقيه في تونس فقرأ عليه" فهرسته في أسماء شيوخه "وكتاب "الصلة"لعلي بن باشك وقرأعليه " أمثال الكامنة في القرأن " و أجازه إجازة عامة[1].

أبو الحسن الجاني (ت 714 هـ)لقيه في تونس فقرأ عليه"المقامة النحوية " لمحمد بن عياض الليثي ،وقصيدتها التي نظمها ابن الأبار ،ومقامات الحريري ""ورياضة المتعلمين "للحافظ أبي نعيم[2].

أبو العباس أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالكي (ت688 هـ):لقيه العبدري في تونس وقرأ عليه أشعاره في الزهدي ، وقصيدته التي نظمها في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام[3] . وأيضا عبد الله بن يوسف بن موسى الأندلسي (ت697 هـ) :لقيه في تونس وقرأ عليه الأربعين حديثا ،لمحمد بن موسدي(ت697 هـ)وكتاب"الإعلام بحدود قواعد الإسلام "للقاضي عياض بن موسى "ومختصر السيرة "لأحمد بن فارس اللغوي ،وكتاب "الموجز في حصر الأحاديث الضعيفة "لأبي حفص عمر بن بدر الحنفي (ت622هـ) وأنشده كثيرا من الشعر [4]،و نجد كذلك محمد بن أبي القاسم القسي (ت708هـ): لقيه في تونس وقرأ عليه جزءا جابر بن محمد الوادي[5].و كذلك من شيوخه أبو القاسم بن زيتون (690هـ) لقيه في تونس ،و أجازه إجازة عامة[6]،ويوسف بن ابراهيم بن عقاب الجذامي (692هـ) لقيه في تونس وسمع عليه أحاديث من "الموطأ"و "جامع البخاري""وسنن الدار قطني".

أبو عبد الله بن صالح (ت688هـ) :لقيه في تونس وقرأ عليه برنامجه في أسماء شيوخه وبعض "درر السمطلا بن الأبار ،وبعض كتاب "المحتوى على الشواذ من القراءات و"كتاب" القربة الى رب العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين "و"مختصر حلية الأولياء وكتاب مصابيح السنة تأليف الحسين مسعود(ت642هـ)[7].

[1]العبدري ، رحلة العبدري، ص 512
[2]المصدر نفسه ، ص 521
[3]المصدر نفسه ، ص544
[4]المصدر نفسه ، ص497
[5]المصدر نفسه ، ص 534
[6]المصدر نفسه ، ص539
[7]المصدر نفسه ، ص519

أبو العباس البطراني (ت 642هـ) :لقيه في تونس وقرأ عليه" الأربعين حديثا المسلسة" لأبي الحسن بن المفضل المقدسي (611هـ) و أجازه إجازة عامة، إضافة إلى لقاءه في الإسكندرية بأبو الحسن بن المنير (ت 691هـ)، وقرأ عليه بعض شرح الجزء الثاني من مختصر ابن الحاجب في الفقه على مذهب الإمام مالك[1].

محي الدين المازوني (ت 693هـ) :لقيه في الإسكندرية وسمع عليه كثيرا من الشعر شرف الدين الديماطي (ت705هـ):لقيه في القاهرة ، وكتب عنه أحاديث كثيرة وأنشده كثيرا من الشعر[2]، وإضافة إلى شيخه تاج الدين الخرافي (ت 704هـ) الذي لقيه في الإسكندرية وقرأ عليه ثلاثيات البخاري وسمع منه صحيح البخاري، وسمع منه بعض الشعر وقرأ عليه بعض كتاب شرح الوصيد في شرح القصيد "للسخاوي وقيد اسم العبدري في برنامج شيوخه[3].

ونجد أيضا عبد السلام بن محمد مزروع البصري الثمار (ت 696هـ) لقيه العبدري في الحرم النبوي وسمع منه عددا من الأحاديث النبوية الشريفة،و أجازه إجازة عامة، أبو الحجاج بن يوسف بن حكم التجيبي (ت 691 هـ): لقيه العبدري في مكانته أثناء عودته وقرأ عليه الحديث من " الموطأ"[4]

ودون العبدري في رحلته إلى جانب شيوخه أسماء أصحابه الذين روى عنهم ، وسجل ذكرياته معهم ، وأورد له كثيرا من مروياته وأشعار كالشاعر ابن خميس التلمساني (ت703)،والذي أثبت له كثيرا من شعره [5]ولعلنا نجد في بعض النماذج التي سنوردها من رحلته دليلا واضحا على سعة ثقافة العبدري، وتنوع معرفته ومدى ما أفاد من شيوخه: فقد فقال في ذكر مدينة بونة مستخدما بعض المصطلحات العروض في وصفها : ثم " وصلنا إلى مدينة بونة فوجدناها بطوراق الغير مغبونة ، مبسوطة البسيط ، ولكنها بزحف النوائب مطوية مخبونة[6]"و أدل دليل على عمق ثقافة العبدري وتمكنه من العلوم المختلفة تصديه بالنقد لمشاهير العلماء ، وتغليطه لهم مع ما يتحلون به من مكانة علمية مرموقة.

فهو لايتردد في نقده القاضي عياض بن موسى ، و تغليطه فيقول عند الكلام على الجحفة : " قال عياض : إنما سميت الجحفة من سبب سيل الجحاف الذي اجتحف الحجاج الذي عام ثمانون ولا أدري كيف ينطلق اللسان

[1] العبدري ، رحلة العبدري، ص 557
[2] المصدر نفسه، ص 267
[3] المصدر نفسه ، ص 245
[3] المصدر نفسه، ص524
[5] المصدر نفسه ، ص 53
[6] المصدر نفسه ، ص 104

بحكاية مثل هذا؟ وبعد أن يحكي كيف لاينتبه عليه ؟ وذلك وذلك أنها كانت تسمى الجحفة قبل الإسلام والى الآن وكان سيل الجحاف في إمارة عبد المالك بن مروان وكيف سميت به قبل وجوده ؟ و أغرب من ذلك أن سيل الجحاف كان بمكة و اجتحف الحجاج من المحصب ، وذهب بهم وبأمتعتهم ، وهدم بمكة كثيرة ودخل المسجد الحرام،وأحاط بالكعبة ،وكان ذلك سحر يوم التروية من عام ثمانين ، وما شأنه و الجحفة حتى سميت به؟وهذا مايكون الإضراب عنه صفحا أولى وتصدى العبدري لأبي القاسم السهيلي (ت 581هـ) وصحح له كثيرا من المعلومات التي أوردها في كتابه "الروض الآنف" [1]

وتعقب العبدري أبا عبيد البكري في مصنفه "المسالك والممالك" خطوة خطوة ، وصوب له المعلومات التي أوردها وكانت تصويباته صادرة عن شاهد عيان ، رأى المواضع وعاينهما مما جعل كلامه يتصف بالدقة والموضوعية ، بدليل قوله :و"مازال أهل الإتقان يقعون في مثل هذا، ألا ترى إلى أبي عبيد البكري ، مع تحقيقه وفرط اعتنائه ، ونبل تواليفه، قد أودع في مسالكه من الغلط في صفات البلدان ، وتحديدها وترجمتها ملا غاية وراءه ، فمن ذلك قوله ايلياء مدينة بيت المقدس :أن الجبال محيطة بها ، وإنما هي نشز من الأرض كما ذكر ، وليس بالقرب منها جبل إلا رواب وتلال ...."[2]

إن رحلة العبدري رحلة ممتعة وشيقة، وشخصية العبدري محبة للعلم وأدب وبدليل هجاءه للمدن التي لم يجد فيها علماء ومشايخ برغم نقده اللاذع لكن لكي يصحوا من سباتهم كأنه يقول لهم العلم سلاح يجب أن تتسلح به الأمم ويعلمهم أخلاق والأدب وكيف تكونوا معاملة عابر السبيل[3] .

. مؤلفات العبدري:

لقد أهل التراجم و الفهارس أن العبدري لا يوجد له مصنفات غير رحلته، "فشخصية على هذا المستوى من العلم والتعمق في الفهم، والقدرة على الثبات في النقاش والمناظرة،لا يمكن إلا أن يكون لها إسهام جيد في التأليف و التدوين و لكن معا الأسف ضاعت تأليفه كما ضاعت أخباره وتفاصيل حياته ، ومما يدل على ذلك ، أن البلوي في رحلته يورد قصيدة للعبدري يقول فيها عارض بها القاضي عياضا في كتاب الشفا ، يقول العبدري في مطلعها : يَاسَاكِنِي دَارَ الحَبيبِ عَلَيكُم مِني سَلام النَفَحَاتِ

[1] العبدري ،رحلة العبدري ص 104

[2] المصدر نفسه ، ص 350

[3] المصدر نفسه، ص 338

مع أن هذه القصيدة لم تذكر ضمن ما دونه في الرحلة"[1] ، لكن فؤاد قنديل أسند إليه ثلاث كتب و قال عنه " أنه رجل قليل التأليف[2] " و تنحصر مؤلفاته في ثلاثة هي:

- مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة " مطبوع في ثلاثة أجزاء".
- رحلة العبد ري أو الرحلة المغربي.
- شموس الأنوار و كنوز الأسرار في علم الحروف و الروحانية.

و قد ذكر إبراهيم الكردي في تحقيق له، بأن الكتاني صاحب « فهرس الفهارس» إلى أنه يروي « فهرس العبدري» من طريقتين مختلفتين و لانظن أنه عنى بالفهرسة الرحلة لأنه ضرب من التأليف يختلف اختلاف بيننا عن التأليف في الرحلات

. أسباب الرحلة:

تعددت الأسباب و الأهداف عند الرحالة العرب، و العبدري أحد هؤلاء الذي وراء رحلته سببان رئيسيان جعلوه يقوم بهذه الرحلة:

. السبب الأول ديني:

و هو أداء فريضة الحج و زيارة البقاع المقدسة و الإتصاله بالمتصوفين و الصالحين، ولعل هذا الحافز الأساسي لرحلة كما أنه كان ينوي المكوث فيها و قد صرح مرارا بأنه ينوي الإقامة بمكة و مجاورتها، و بأنه قد إكترى المنزل و جهز لوازمه، و صرف الركب إلى المغرب، لولا حدوث فتنة هناك أرغمته على الرحيل عن مكة[3]. فبقى يعيش على أمل العودة إلى البقاع المقدسة عامة والمدينة المنورة خاصة قائلا (وأشوقاه إلى تلك العرصات اترى لي عودة إليها قبل الممات؟ وهل تبرد بها الأحشاء من سموم الزفرات ويقضي لي المقام بذلك)[4].

[1]الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ج 1، ص 182

[2]فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص 165

[3]العبدري ،رحلة العبدري ص 10

[4]الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ج 1، ص 185

السبب الثاني:

هو رغبته في لقاء المشايخ و العلماء و الأخذ منهم، حيث كان العبدري حريصا على البحث عن السند العالي فيما أخذه عن هؤلاء العلماء و المحدثين، حيث رأينا العبدري في سؤال دائم عن الأحوال العلمية و الثقافية في البلاد التي حل بها و ارتحل إليها، فإذا صادف مجموعة من العلماء في بلد طرب لذلك انشرحت نفسه فانطلق لسانه ثناءا و حمدا، كما حدث معه في تونس ،و عندما لا يجد هذا النوع من العلماء هجا بلسانه الدرب هذه البلاد و أهلها كصنيعته في مدينة قابس و طرابلس وبجاية.[1]

– مدة الرحلة:

فيظهر سياقها أنها تزيد عن سنتين كما أشار الباحث حسن حسني عبد الوهاب أن العبدري زار تونس مرتين في طريق ذهابه إلى الحج سنة 677 هـ/ 1279 م/ و عند رجوعه سنة (291 هـ/1292 م)[1].

و من هذا المنطلق يكون العبدري قد أمضى ثلاث سنوات في رحلته و يؤكد البلوي حين أورد أبياتا للعبدري في رحلته في مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام يعارض فيها أبا الفضل عياضا التي مطلعها :

يَا سَاكِنِي دَارَ الحَبِيبَ عَليكُم مِني سَلام طَيِّبٌ النَفَحَاتِ.

يُهنِيكُم قُرْبَ الأَحِبَةِ فَارْحَمُوا صِابَكُم قَد صَد بَالُنزلاتِ.

و كان العبدري قد أنشد هذه القصيدة في تونس في رجب سنة 690هـ[3].

و ربما يكون العبدري قد عاد في هذه السنة من الحجاز و أقام في تونس سنة أخرى كما فعل قبله ابن رشيد السبتي سنة 1321 م، فمن الراجحي أن العبدري قد إنجذب كذلك إلى تونس و مجالسها العلمية، فيقول مصرحا بذالك «و قد أقمت مدة بها حتى شفيت الحشا العليل، و نقعت بدورها الغليل، و قطعت فيها العدو الأصيل لمجالسة كل فاضل جليل، فهنا انفصل كل عالم يوضح الحلك مهما أجاب، إلا صالح يختلب به دو و لا أغدو عن مجلس أدبي كمقطع الرياض، إلا إلى محفل وعظ يسقس الخدود بالدمع الفياض، فقطعتها أياما من عقلات الدهر مختلسات، و انتقم لي شمل أنس طالما مني بالشتات، عالم يبقى بها شيخ مذكور إلا رأيته، و لا علم مشهور أتيته[4]».

---

[1] الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ج 1، 185

[2] العبدري ، رحلة العبدري، ص10/11.

[3] المصدر نفسه ،ص 11

[4] العبدري ، رحلة المغربية ، ص240/239

فالرحلة إذا ذات هدف مزدوج ككثير من الرحل الحجازية التي كان أصحابها يقصدون الديار المقدسة لأداء مناسك الحج ، ويغتنمون الفرصة ليلتقوا الشيوخ في المدن التي كانوا يمرون بها، ويأخذون عنهم ما يتسير لهم من العلوم المختلفة .

منهج العبدري في تأليف الرحلة:

سلك العبدري منهج أثناء قيامه بالرحلة، و كان ملتزما به طوال رحلته فقد جمع بين الوصف و النقد و السرد إضافة الى الشعر.

فقد وضح ذالك في مقدمة الرحلة قائلا " وبعد فإنّني بعد إستخارة الله سبحانه إلى تقييد ما أمكن تقييده و رسم ما تيسر رسمه و تسويده ، مما سما إليه الناظر المطرق، في خبر رحلة إلى بلاد المشرق، مع ذكر بعض أوصاف البلدان، و أحوال من بها من القطعان، حسبما أدركه الحس و العيان و قام عليه بالمشاهدة شاهد البرهان، من غير تورية و لا تلويح، و لا تقبيح حسن، و لا تحسين قبيح، بلفظ قاصد لا يعم فردا و لا يجمع فيتعدى المدن، مسطرا لما رأيته بالعيان، و مقررا له بأوضح بيان[1] "، إنه يشير إلى أنه لم يكتب رحلته بعد، و إنما سيباشر تدوينها بعد إنهاء تقديمه[2]..

وقد أشار العبدري أنه سيورد ما استفاده من أخبار وقصائد ونكات وغيرها من الأمور التي تتم هدف الرحلة بحيث يكون مؤلفه مغنيا عن غيره . ويؤكد على كلامه أنه سيؤيد أقواله بأحاديث التي رواها و الآثار التي شاهدها متبركا بإثباتها وإثبات الفضلاء من رواتها[3] .

[1]العبدري رحلة العبدري ، ص 12.

[2]شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص 187.

[3]الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ص 187

و نلاحظ أن العبدري كان وفيا لهذا المنهج الذي إرتضاه للرحلة مطبقا له و ملتزما به فقد وصف البلدان وصفا دقيقا بمبانيها و آثارها، و كثير ما كان يعرج أهلها فيصف عاداتهم و تقاليدهم و لباسهم و مستواهم العلمي، و لم يكن متساهلا في نقد ما كان يراه غير طبيعي سواء في أخلاق الناس، أوفي عاداتهم، و خصوصا فيما يتعلق بالناحي العلمية للبلاد التي كان يدخلها، كقوله عن «طرابلس ثم وصلنا مدينة طرابلس، و هي للجهل مأتم و ما للعلم فيها عرس، أقفرت ظاهرا و باطنا، و ذمها الخبير بها سائرا و قاطنا »[1].

وقد سار في تقييده على ما رسمه لنفسه، فمن ذلك نقده اللاذع و ذمه المقدح لأهل المدن التي مر بها بسبب قلة إهتماماتهم العلمية فجعل جل إهتمامه منصبا على هذه الناحية.

أما أسلوبه المتبع في الرحلة فهو يتسم بالصدق و الدقة و في الرواية والنقل و الصراحة في إيداء الرأي ، فلا يمكنه أن يهادن أو يمالئ أحدا أو بلدا ، وقد لازمه هذا السلوك حتى في الحرمين الشريفين ، وفي حديثه عن الشيوخ والعلماء الذين التقى بهم ، فلقد تحدث بصراحة عن صفات كثيرة لشيوخه أغفلها غيره عن ابن العيد يقول (فهو الآنقطب مصر وعلمها ،لولا وسوسة تصحبه ،وأخلاق يجل عنها منصبه ،لو كانت لها صورة أشنع الصور)[2]

وهذا ما جعل بعض الباحثين يصف آراءه بالتطرف، لأن العبدري لم يترك بلد دون أن يوجه له نقد بصراحة، لا مدارة فيها و لاموارية.

أما عن تقسيم الكتاب فلا نكاد نلمح تقسيما واضحا، و لكننا نجد فيه بعض الفصول التي كان كثيرا ما يلجأ إلى عقدها عندما يريد الوقوف على ظاهرة، و التفصيل فيها تفصيلا يبعد قليلا عن غرض الرحلة و منهجها، مستطردا في حديثه عن بلد ما يختص به، أو عن تاريخه كما صنع الحديث عن عجائب مصر ونهر نيل، و الحديث عن بناء المسجد الحرام و الكعبة و أسمائها[3].

و كما ترجم العبدري للشيوخ الذين لقيهم، و كان كثيرا ما يذكر تاريخ ولادة الشيخ، و رحلته في طلب العلم، ويشفع ذلك أحيانا بالحديث عن بعض طبائع الشيخ و عاداته.

و كثيرا ما كان العبدري يستطرد لبعض الآراء التي إستوجب منه مناقشة و توضيحا، كما صنع في مشاركته الفقهية، و مناقشاته العلمية...

---

[1] العبدري ،رحلة العبدري،ص 180

[2] الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ج 1، 189

[3] العبدري ،رحلة العبدري، ص 13

مصادر تأليف الرحلة:

اعتمد العبدري في تأليف رحلته على الكثير من المصادر التي تحتوي على معلومات جغرافية وتاريخية و أدبية و إجتماعية إضافة إلى المعلومات الفقهية، لذلك نلاحظ تنوع مصادره تنوعا كبيرا ككتب السيرة و الحديث و التصوف، وكتب الجغرافيا و الرّحل و التاريخ و الدواوين الشعرية.

وقد صدر للعبدري في ذلك كله عن طاقته من المصادر المتنوعة كالمشاهدة، الرواية، ثم المصنفات المختلفة التي نقل عنها و نستهل الحديث عن المشاهدة التي نجد أثرها واضحا في المعلومات الجغرافية عن المناطق و البلاد التي مر بها، و خصائصها العمرانية و تضاريسها، و كان وصفه لها وصف شاهد عيان، و قد حملت هذه الرحلة طائفة من المعلومات و القضايا العلمية التي أخذها المؤلف من صدور العلماء مشافهة، و قيدها في رحلته، و دون كثيرا من المعلومات التي لا نجدها في غير هذه الرحلة و من ها هنا تزداد قيمة الكتاب العلمية، و يسمو درجة نحو الجودة و الفائدة[1].

ان نصف المصادر التي نقل عنها ضمن الطوائف الآتية:

المصادر الجغرافية والتاريخية:

ككتاب "المسالك و الممالك" لأبي عبيد البكري، و أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي، "غريب الحديث" لأبي عبد القاسم بن سلام، و كتاب "مشارق الأنوار" للقاضي صاعد .

كتب الحديث المختلفة:

الصحاح وغيرها،إضافة إلى كتاب "غريب الحديث لأبي عبد القاسم بن عبد سلام ، وكتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض.

كتب السيرة النبوية:

كسيرة ابن إسحاق و "الروض الأنف" لأبي القاسم المهبلي.

كتب الفقه المالكي:

"كالمدونة" لعبد الرحمن بن القاسم و "العتبية" لمحمد العتبي القرطبي، و التلقين للقاضي عبد الوهاب.

[1] رحلة العبدري ص 14.

كتب التصوف:

ككتاب "التشوق" لإبن الزيات، و "منار العلم" لأبي سعيد الحاجي المترازي.

الدواوين الشعرية والمجموعات:

ك "ديوان المتنبي" و "النابغة" و الحماسة، و يتمية الدهر الثعالبي[1].

بالإضافة إلى كتب أخرى في القراءات و التراجم "كالتيسير" و "المقنع" لأبي عمرو الداني[2].

و قد أشار المستشرق كراتشوفسكي كثرة نقول العبدري مما دفعه إلى القول: «و من المؤكد أنه على معرفة بمن سبقوه في هذا الإتجاه، و هو عندما يضمن وصفه كلاما من المسعودي أو البكري إنما يدفعنا بذالك إلى إعمال الحذر بل التساؤل هل يعتمد و صفه على المصادر المكتوبة دون الملاحظة المباشرة»[3]

أهمية الرحلة ومكانتها عند المستشرقين والعرب:

إن رحلة أبو عبد الله الحاحي العبدري لم تنل قيمتها ومكانتها الخاصة بين الرحلات، حتى جاء علماء الإستشراق الذين قامو بدراستها و ترجمتها، و أول من بادر بدراستها المستشرق الفرنسي "مانسان" في مقال نشره بالجريدة الأسيوية، ليأتي بعده المستشرق "شربونو" الذي نشر مقالا عنها في الجريدة الأسيوية سنة 1854 م و ترجم بعض فصولها[4].

كما يشير إبراهيم الكردي أن هذه الرحلة بقيت حبيسة الرفوف إلى أن جاء الأستاذ أحمد بن جدو و حاول أن يخرجها للناس، فطبعها منقوصة غير تامة، و زادها في سوائها كثرة الأخطاء ثم طبعت في المغرب بعناية الدكتور محمد الفاسي، إلا أن هذه الطبعة أيضا لم تف بحق الرحلة، و لم تقدمها للناس على شكلها الصحيح، و يبدو أن وقت الدكتور محمد الفاسي لم يتسع لأكثر من ذلك، فدفعها للطبع بسرعة تحدوه الرغبة في أن يطلع عليها جمهور الباحثين و القراء، فخرجت الرحلة يعتوها بعض النقص، و التصحيف و التحريف، و خلت أو كادت من التعليقات الضرورية لا يضاح ما يستعلق فهمه لدى قراءتها.

---

[1] رحلة العبدري، ص 15.

[2] كراشتوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، دار الخانجي، القاهرة، 1963، ص360/02 .

[3] المرجع نفسه، ص 368.

[4] العبدري،رحلة العبدري،تحقيق علي إبراهيم ص 16.

و نجد أهمية هذه الرحلة واضحة كالنقل عنها و إختصارها و الإسترشاد بها في الرحلات، و نقد بعض ما ورد فيها، فترى أن أبو العباس ابن قنفذ قد اختصرها في عنوان المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية[1].

و لا سيما أنها كانت بمثابة الكتاب المدرسي يدرسونه للطلاب، و إستمرت مصدر مهم يعتمد عليه في الدراسة و التأليف، و يسترشد به الرحالة المغاربة في رحلاتهم في معرفة المسالك و الطرق، فنجد ابن عبد السلام الناصري كان يستحضر الرحلة العبدرية في كل مراحل رحلته،إذ يقف مع العبدري وقفات كثيرة، تارة محللا، و تارة ناقدا، أو مستشهدا أو مقارنا مما يظهر بأن الرحلة العبدرية كانت دليله و مرشده، و أيضا إعتمد عليه العياشي في كثير من تحقيقاته و تدقيقاته، فلقد نقل عنه ضمن من إعتمد عليهم من المؤرخين و الجغرافيين[2].

كما كانت لهذه الرحلة قيمتان علمية و نقدية و ذلك بنقول عنها في أبحاثهم، و ترجمة أجزاء منها و كذلك إنتشار نسخها المخطوطة في كثير من مكتبات العالم.

محققو رحلة العبدري:

حظيت رحلة العبدري بعده بتحقيقات من قبل الدارسين و المؤرخين لكن بعضها لم تكن وافية و ناقصة و فيها أخطاء و غير تامة.

و قد أشار الدكتور شاكر الفحام في تقديمه لرحلة العبدري إلى محققو هذه الرحلة فيقول "بأن المستشرقون أول من نوه في العصر الحديث بقيمة الرحلة بداية كانت مع المستشرق الفرنسي فانسان الذي عين بها في مقال الذي نشره عام 1845 م في الجريدة الأسيوية كما بالغ باعجابه المستشرق الفرنسي شربونو في مقال نشره بالجريدة آسيوية سنة 1854 م و أتبعه بترجمة بعض فصولها، و والى كبار المستشرقين الإشارة إليها و الإشادة بها[3].

لتنشر رحلة العبدري لأول مرة في الجزائر بالتحديد في مدينة قسنطينة على يد الأستاذ أحمد بن جدو الذي حاول أن يخرجها للناس لكن كانت طبعته لهذه الرحلة شب عنها أمران[4]:

---

[1] العبدري،رحلة العبدري،تحقيق علي إبراهيم ص 16.

[2] الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج1ص 184

[3] حلة العبدري، تحقيق د. شاكر الفحام، ص (أ. ب).

[4] المصدر السابق، ص (ج)

أولهما:

"ضعف التحقيق و ما نجم عنه من كثرة التصحيف و التحريف في المطبوع، و إهمال تفسير الغامض من الألفاظ و العبارات، و إغفال تخريج الأشعار و الأقوال.

والثاني:

سقط في الكلام يبلغ نحو (138) صفحة من صفحات طبعة رحلة العبدري للأستاذ الفاسي،و قد وقع هذا السقط في الختام الصفحة (88) من الطبعة الجزائرية و هو يقابل الصفحات (234/96) في طبعة الأستاذ الفاسي.

لكن طبعته هذه سببت له الكثير من الإنتقادو رفض العلماء لها لأنها كانت ناقصة و غير تامة إضافة إلى إرتكابه الكثير من الأخطاء.

و في عام 1968 أخرجها الأستاذ محمد الفاسي بالرباط فقد قام بتحقيق الرحلة و أخرجها تامة و اعتمد فيها على مخطوطات العبدري التي كانت محفوظة في خزائن المغرب و هي ثمانية مخطوطات لكن استخدم فقط إثنين منهما فقط و كان يعود اليهما كثيرا، و قدم الرحلة بمقدمته جليلة مفيدة و راقية بجميع متطلبات الباحث في الرحلة.

و قد وافق محمد الفاسي في تحقيق الرحلة و أفرغ كل ما في وسعه، لكنه أقل إقلالا كبيرا من شرح الألفاظ و المعاني التي يحسن تفسيرها، و أضرب عن تخريج نصوص في مظانها، و هو أمر لا بد منه في الموازنة بين النصوص المقتبسة و النصوص كما جاءت في أصولها، و لكنه غفل عن تخريج الأشعار ولم يعرف بالأعلام التاريخية و الجغرافية التي تحتاج البر إلى فضل التعريف و البيان[1]

و ربما كان محمد الفاسي في الوقت الذي أخرج فيه الرحلة في عجلة من أمره و بدليل قوله "أن التعرض لذلك يتطلب دراسة خاصة ينبغي أن يشتغل بها الباحثون نظرا لأهميتها"[2]

ليأتي بعده الدكتور إبراهيم الكردي الذي تهيأت له الأسباب لينهض بتحقيق رحلة العبدري لكن الحقيقة كان مختلف عما سبقوه وقد وفق في ذلك و أخرجها تامة وفق منهج التزم به ضبط النصوص و تدقيقها، و تكريها في

[1] العبدري ،رحلةالعبدري ،ص (د)

[2] المصدر نفسه ،ص (د)

مصادرها، و شرح الغريب من الكلم و المعاني، و التعريف بالإعلام و المواضع و العناية بتخريج الأحاديث و الأشعار و الأمثال في مظانها، و ختم التحقيق بأحد عشر فهرسا كانت وافية بمطالب القارئ و الباحث.[1]

و قد بذل الدكتور علي إبراهيم جهدا كبيرا فقد إستطاع أن يخرج رحلة العبدري للناس في أحسن صورة و قد تطرق إلى أشياء لم يتطرق إليها سابقوه، و بالرغم من إدراكه للصعوبات التي يواجهها إلا أن عمله كان رائعا و متميزا.نفسه

منهج المحقق إبراهيم الكردي:

اتخذ إبراهيم الكردي في تحقيقه لنصوص الدقة و السلامة قد ما إستطاع، فقد نسخ النصوص و ضبطها، ثم قام بالمقارنة بالنسخ الأخرى و أثبت الفروق التي و قعت فيها، و لم يتخلى عن أصل إلا في مواضع يسيرة جدا و أثبت ضعف رواية، و ضبط أيضا الآيات الكريمة، و الأحاديث الشريفة، و الشعر، والأمثال ضبطا كاملا مستعينا بما تيسر له من المصادر التي تعينه على ذلك[1].

و عمد أيضا إلى تدقيق النص بالرجوع إلى المصادر التي عاد إليها المؤلف، و شرح الكلمات الغريبة و ذلك عن طريق لسان العرب و القاموس المحيط، و وضع عناوين للفقرات الرحلة ضمن معقوفين لتسهيل الرجوع إليها[2].

و صنع في أخير التحقيق الفهارس الفنية اللازمة التي تعين على الرجوع إلى ما في الكتاب من[3]:

آيات قرآنية.

أحاديث شريفة.

أمثال مأثورة.

أشعار و أراجيز.

أسماء و أعلام.

قبائل و جماعات.

أماكن.

مصطلحات مناسك الحج.

[1] المصدر نفسه ،ص (هـ)

أقوال.

لغة.

---

[1]العبدري،رحلة العبدري ، ص23

[2]المصدر السابق ، ص 23

[3]مصدر نفسه ، ص23

موضوعات.

ومما سبق بيانه قد استطاع الدكتور علي ابراهيم أن يقدم رحلة في أبهى صورها وكان تحقيقه كامل مكمل برغم صعوبات التي واجهها فقد بذل جهد كبيرا في تحقيق هذه الرحلة وإخراجها لناس وكانت دقيقة ومظبطة شكل وقد وفق في ذلك .

معلومات عن الرحلة المحققة:

اسم الكتاب:رحلة العبدري.

اسم المؤلف:أبو عبد الله العبدري.

المحقق: د. علي إبراهيم كردي.

تقديم: الدكتور شاكر الفحام.

عدد الصفحات:738.

قياس الصفحات:17 * 24.

الطبعة الأولى: 1999 عدد النسخ 10000.

الطبعة الثانية:2005 عدد النسخ 10000.

دار النشر:دار سعد الدين للطباعة و النشر

بلد النشر:دمشق، سوريا.

سنة النشر:1426 هـ/ 2005 م.

الفصل الثاني

القضايا الأدبية والنقدية في رحلة العبدري

الفصل الثاني: القضايا الأدبية و النقدية في رحلة العبدري

01-القضايا الشعرية

أ- قصيدة ابن فكون :

نظم ابن فكون رحلته من بلده قسنطينة إلى مراكش ، في قصيدة شعرية ، تناول فيها مشاهداته وملاحظاته أثناء قيامه برحلته فهو جعل رحلته في قصيدة شعرية لان النص الشعري أكثر تأثيرا وإقناعا في نفس المتلقي ،خاصة اذا توفر الصدق الفني في العمل الإبداعي مع الصدق في المشاعر و الاحاسيس دون مبالغة ولا تكلف لأن من آداب الرحالة أن ينقل كل مارآه بدون زيادة أو نقصان فيذكر محاسن ومساؤى كل البلدان التي يرتحل إليها .

فابن فكون كتب هذه القصيدة إلى أبي البدر مردنيش والتي كان مطلعها :

أَلا قُلْ للسَّريّ ابنِ السَّريّ أَبي البَدْرُ الجَوادِ الأَرْيحِي[1]

تعرض ابن فكون في قصيدته إلى مجموعة من القضايا الشعرية ونجد منها :

01-المدح:وهو إعجاب الشاعر ،أو فخره بأشخاص معينين ، او اعترفا بجميل ما ، حبا في عطاء و المدح زمن أمثلة ذلك قصيدة ابن فكون نموذجا وقد تطرق الشاعر إلى غرض المدح ، يمدح فيهاأبي البدر الجواد الأريحي عند عودته من الرحلة ، فيعمد الشاعر إلى ذكر الفضائل و الخصال والشيم التي يتصف بها الممدوح باستخدام التشبيه البليغ، من أمثلة ذلك " فهو السَّريّ ابنِ السَّري ، اي كابر بن كابر ،صاحب المقام العالي ،الجَوادِ الأَرْيحي ، بحر الندي ،سيد قومه ذو حسب عريق ، صاحب الخلق والمكارم" وكان مدحه قصيرا حتى لا يسأم.

02-الوصف:

اختلفت الأارء و الأفكار حول مفهوم الوصف إذا عرفه القدماء على أنه " تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسم وتلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال "[2] أي عرف في القديم على أنه نقل الأشياء بصورة كما هي في الحقيقة حيث يقوم الشاعر بوصف البيئة المحيطة به ،وما تحتويه من الظواهر الطبيعية و الجمالية.

[1]العبدري ، رحلة العبدري ، ص 91.

[2]عبد العظيم علي قناوي : الوصف في الشعر العربي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ج1 ، دط، 1949 ،ص 49.

ويعرف الوصف عند " قدامة ابن جعفر " بقوله:" الوصف إنما هو ذكر الشئ بما فيه من الأحوال و الهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء ، إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني " [1]

وقد تطرق الشاعر إلى الوصف ويتمثل في انتقال الشاعر من المدح إلى الوصف ما شاهده في رحلته انطلاقا من قسنطينة بلده فيذكر كل مميزات البلد الذي يحل به من مناظر و عمران وموقع الجغرافي للمدن وكذلك علمها وثقافتها

03-الغزل :

تطرق الشاعر في أبيات إلى التغزل بالنساء الجميلات في المدن التي زراها (ميلة ،بجاية ،الجزائر، مليانة،تنس ،مازونة ،وهران تلمسان، الرباط ، فاس ،مكناسة ، مراكش) فيصف جمالهن وحسنهن ، بأروع الصفات في قوله (رَشاً وتعني الغزال ،بُدُورٌ ، المراشِف كَوثَري، وَجْه وَضِي ،شُموسًا، وظْباء) كلها صفات في غزل لكن غزله كان عفيفا و طاهرا فهو ابتعد كل البعد عن الألفاظ الفاحشة والتعبير المكشوف ،فالشاعر التزم كل الالتزام بالعفة في الغزل وابتعاده عن كل ماجن وهنا يكمن سر جمال الابيات، لأنها نابعة من تجربة الشاعر صادقة وعاطفة حب،فالشاعر يستمد معانيه بما فيها من عطاء الشعور أثر الحس والخيال وهذا الشعور ينقله الشاعر إلى المتلقي .

استخدم الشاعر ألفاظا في هذه سهلة واضحة المعاني لا غموض فيها، معا المحافظة على بناء القصيدة ، وتلاحم أجزائها وتركيبها ، لتحافظ على جماليتها ورونقها ،فشعر الغزل يكون غالبا معانيه الصادقة وقوية ومعبرة ، تنبع من أحاسيس ومشاعر الشاعر لكي يشعر المتلقي بما يشعر به الشاعر و أثارة نفس المتلقي

04-نقد العبدري لقصيدة ابن فكون:

"قلت : قال أهل اللغة : الغنج و الغنج : الدل وحسن الشكل ،فقوله

لَقَدْ رَمَتْ العيونُ سِهَام غُنْجٍ ....

غير ملائم ، وقائله لا يسلم من لائم ، ولايحسن في خطاب ذوي الرتب بمثلٍ وقوله :

فَحَسْبكَ نارُ قلبي من سعيرٍ ... .[2]"

[1]قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط، دت ، ص130

[2] العبدري ، رحلة العبدري ، ص 99

"وإذا نُعي علي أبي الطَّيبِ قوله : الطويل

كَفَى بِكَ دَاء أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيا ....

وقوله: الطويل

إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهَرَ مُسْتَمْتِعًا به تَخَرَّقْتَ و الملبوسُ لمْ يَخْتَرَقْ

وقد علم أن المخاطب بذلك غير الممدوح ، فما الظن بهذا وقبله

أَمَا وَبِحَقِكَ المُبْدِي جَلالاً .... البيتين؟

وقوله:

.... بوسنانِ المحاجِرِ لَوْذَعِي"[1]

"موضوع في غير موضعه ، فإن الوسن إنما يوصف به الجفن والعين والطرف وماجرى مجراه ، كما قال عدي بن الرقاع: الكامل

وَسْنِانٌ أَقْصَدَهُ النَّعاسُ فَرَنَّقَتْ في عينِهِ سِنَةٌ وليسَ نائِمِ

وأفرطوا حتى جعلوه مرضا ، فقال النابغة : الكامل

نَظَرْت إليكَ بحاجة لَمْ تَقْضِها نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُوهِ العُوَّدِ

وتبعه جرير فقال : البسيط

إنَّ العُيونَ التَّي طَرْفها مرَضٌ قَتَلْننا ثُمَّ لم يَحيينْ قَتْلاَنَا

وأما المحاجر فما وصفها أحد بالوسن فيما أعلم "

"وترتيب اللوذعي من وصف المحاجر ، كترتيب الدل مع الشنب ، والتحاكم في ذلك إلى كثير، وقوله (معنوي) بعد مخنث المعاطف ، أبعد من هذا :ولقد استربت به حتى ظننت أنه مصحف ، ولا أتبرأ فيه من تصحيف، وذكر الا نخناث في المعاطف ليس بدون هذا في القبح ، فإن اللفظ وإن كان له أصل في اللغة في اللين و التثني ، فقد رفعه كثرة الاستعمال في وجه آخر ،وإنما جرت عادة الشعراء في وصف المعاطف بذكر التثني و اللين و الانعطاف"

[1] العبدري ، رحلة العبدري ، ص 99/101

وقوله رشا رباطي)لفظ مختل جاف، ماجلبه إلا التجنيس ، وإذا وجد الرشاء والرباط فما بقي إلا الضرب :وأي رقة مع هذه الألفاظ الجافية؟ولو قال : رشا ارتباطي لكان أقرب مع بعده :لأنه اراد التماسك و التثبت ، فالأرتباط به أليق ."

وقوله:"(مغاربهن في قلب الشجي) خارج عن اعتدال الكلام :فإنه أراد بما ذكر عن غروبهن في القلوب اشتمالها على حبهن ، وليس إذا غرب حبهن في القلوب فقد غربن فيها :ولا يحسن أن يقال : (مطالعهن مايغيبهن عن النواظر كالخدور ونحوها ، وبذلك جرت عادة الشعراء ، وهو مستعمل كثير ، نحو قوله : الكامل

قَمَرٌ إِذَا اسْتَحْجَلتهُ بِعتَابِه لبسَ الغُروبَ ولمْ يَعُدْ لِطُلُوع

ونحو قول أبي الطيب الكامل

بِأَبِي الشُّموسُ الجَانِحَاتِ غَوارِبا ....

فهذا الرجل لم يخالف مبدعا ، ولم يوالف متبعا .

وقوله : (بدور بل شموس بل صباح) نزول مفرط،و عكس للرتبة :فإن الشمس أشهر من الصباح و أنور ، وال انتقال عن التشبيه بالأعلى إلى الأدنى أشبه بالذم منه بالمدح ، ولاسيما مع الأضراب"[1].

وقوله: بهي في بهي في بهي)غير منطبق على صدر البيت ، و لاملائم له ، ولو قال (بدور في في قصور)لجاء عليه عجز البيت أليق من العقد بجيد الحسناء ، و أوفق من الجود للروضة الغناء

وقوله : (إذا أنسوني الولدان حسنا) ضعيف ساقط : لأن التشبيه و التمثيل يجب أن يكونا في كل صنعة بما تعرفه أهلها واشتهر عندهم، هذا على تقدير التقييد في الولدان ، فكيف واللفظ بهم مطلق ، يدخل تحته كل مايسمى ولدا "[2].

وقوله :"(فهذا بالغدو يهيم غربا) كلام غير محصل :فإن الجسم العري من القلب لا يهيم ،وإنما يهيم القلب :وليست الباء هنا ظرفية بمعنى (في)لأن الهيمان لا يتخيرالأوقات ، وما أضعف حبا لايهيج إلا مرة في اليوم ، وإنما

[1] العبدري ، رحلة العبدري ، ص 103/102

[2] المصدر نفسه ص 103

هي للإلصاق :أي :هذا يشتاق في وقت الغروب إلى الغدو، وذلك في وقت الشروق إلى العشي ، ومن ذاك إلى الغرب ، وهو معنى حسن لو ساعده اللفظ."[1]

ب–قصيدة العبدري لابنه :

نظم العبدري أبياتا شعرية في القيروان ، يتطرق فيها إلى بعض النصائح و الوصايا إلى ابنه محمد يحذره من هذه الدنيا ويتقي الله ويعضه من خلال تجربته في هذه الحياة و ماشاهده منها فيقدم له دروسا وعبرا ، ويرى بأن لابد للأب أن ينصح ابنه ويوصيه .

استهل الشاعر قصيدته بفعل بصيغة(اصغ) للفت الانتباه المخاطب ابنه وأن يحرص أن يعمل بنصائحه لأنه تفيده في حياته ، فتطرق في البداية عن قضية الموت والفراق التي هي حتمية لامفر منها في قوله :

جَرى القَدَرُ المتَاحُ لنا يُبَيِنُ قَضَاءَ جَاء مِنْ مَلَكِ عليِّ[2]

وتعرض العبدري في هاته القصيدة إلى جملة من الفنون الشعرية وهي كالتالي :

الذم : تعرض العبدري إلى قضية الذم ، فقد ذم هذه الدنيا من خلال تجربته في هذه الحياة ومشاهداته ما يحدث فيها بدليل قوله في البيت :

وَقَدْ شَاهَدْتُ في هذه الدُّنيا أُمورًا مُحرَضَة على نَهْجِ التَقِيِّ [3]

النصح و الإرشاد :

تعرض الشاعر في هاته القصيدة الى النصح و الإرشاد وهي إرادة الخير للمنصوح له ،بفعل ينفعه أو ترك فعل يضره عن أحوال هذه الدنيا ومنها :

[1]المصدر السابق ،ص ش103

[2]العبدري ، رحلة العبدري ، ص 176

[3]المصدر نفسه ، 177

فقد قدم الشاعر مجموعة من النصائح ينصح بها ابنه وصية أب لابنه حيث ينصحه بالزهد أي ترك الملذات والشهوات والتضرع لله ويحذره من ارتكاب المعاصي بدليل قوله :(وَنِلْ بِالزُّهْدِ مَرْتَبَة المعَالي ، وَبَاعِدْ مَااسْتَطَعْتَ حَلِيْفَ الدُنْيا ، فَكُنْ عَبْداً لهُ ، بُنَيَّ تَسُؤُونِي مِنْكَ المعَاصِي)[1]

ومن نصائحه الحياء و العلم بدليل قوله : (تَزَيَنْ بِالحَيَاءِ ، وكُنْ بِالعِلمِ)

الزهد :

"يعد المشروع ترك مالا ينفع في الدار الآخرة ، ويعد جامعا لأنه جمع بين الأعراض عن الدنيا والحرص على الآخرة ، ويبين ترك ما في الدنيا من ملذات ومتع فانية و الأقبال على الآخرة بكل عمل صالح ينفع الأنسان يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم "[2].

فقوله (فَكُنْ بِاللهِ مِنْهَا مُسْتَعِيضًا ، وكُنْ مُتعَفِفًا ، لَا تَأْسَفْ لفُرْقتِها وكُنْ بالله ذاثقة تقيا ، وَنِلْ بِالزُّهْدِ مَرْتَبَة ، فَلَمْ يَزْهَدْ سِوى عَالٍ سَرِيّ) كلها دلالة على أن من وصايا العبدري لابنه زهد في هذه الدنيا ،

فيوصيه بعبادة الله عزوجل وطاعته سبحانه ويحذره من ارتكاب المعاصي والذنوب ، فيأمره بعبادة الله عزوجل ، ويعبر العبدري عن حزنه الشديد على رؤية ابنه يعبد إله غير الله في قوله

بُنيّ يَسُؤُونِي أَنْ أَرَاكَ عَبْدًا لغَيْرِ الوَاحِدِ الصَمِد العِلِيّ[3]

ويغلب عليه طابع الوعظ و الندم ، و التحذير بالأخرة واحدى خصائص الزهد

ج – قصيدة ابن جبير في مدح صلاح الدين:

نظم ابن جبير قصيدة شعرية ناصحا لأمير المسلمين صلاح الدين يوسف بن أيوب مذكرا له بالله في حقوق المسلمين كما تعرض القصيدة مدح ابن جبير لصلاح الدين فكان مطلعها :

أَطلَّتُ عَلى أُفُقِكَ الزَاهِرِ سَعودُ مِنَ الفُلْكِ الدائِرِ[4]

من القضايا التي تطرق إليها الشاعر في قصيدته هاته إلى مجموعة من القضايا وهي :

[1]المصدر السابق، ص 179/178

[2]ناجية ناجي السعيدي ، الزهد في الشعر الأندلسي ، ص11

[3]العبدري ، رحلة العبدري ، ص 177

[4]المصدر نفسه ،ص179

01-المدح: يعد المدح من أهم الفنون الشعرية أكثر انتشار لدى الشعراء وظهر هذا الغرض منذ العصر الجاهلي وهو إشادة بالممدوح وذكر خصاله وشيمه .

بحيث يمدح ابن جبير صلاح الدين يوسف بن ايوب ، فتطرق إلى ذكر خصاله وصفاته وذكر شجاعته وبطولاته وانتصاراته وبدليل قوله (سَيْفُكَ الباترِ ، فَتَكْة فيهِمِ ،كَسَرْتَ صَلِيبَهُمْ)[1] يعني كلها صفات على شجاعته وانتصارته

02-الفخر :يحيث يفتخر الشاعر ببطولاته و الانتصارته لبلاد الشام وفلسطين الحجاز في قوله (جُنُودَكَ بالرُعْبِ مَنْصُورة ، فَكُلهمُ غَارقٌ هَالِكْ بِتَيَارِ عَسْكَرِكَ الزَاخِرِ ، ثَأَرْتَ لدِينِ الهُدى ، المالك النَاصِر، فَتَحْتَ المُقَدَسَ ، فَخَلصْتهُ مِن يَد الكَافِرِ ، رَفعْتَ مَغَارمَ أَرْض الحِجَاز)[2] كلها عبارات تدل على انجازات صلاح الدين في تحرير الشام وفلسطين والحجاز من اليهود وكما

03-النصح والإرشاد:

تعرض الشاعر إلى مجموعة من النصائح ينصح بها صلاح الدين بعد تعرض الحجاج إلى عنف و السرقة أموالهم بدليل قوله : (نَذَرتُ النصِيحَة في حَقِكُم)

04-السرد: يعرف على أنه حكي الذي سرد قصة معينة أو هي نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية ويعرفها رولان بارت " إنه مثل الحياة علم المتطور من التاريخ و الثقافة"[3]

فقد تطرق الشاعر إلى سرد الأحداث والوقائع التي يعيشوها الحجاج في طريقهم إلى الحج أو طريق العودة إلى ديارهم

أشار ابن جبير إلى مشاهداته من رؤيته للظلم و الأذى الذي يتعرض له الحجاج في طريقهم إلى بيت الله منها يتعرضون الإهانة وسرقة أموالهم و يفتشون النساء و الرجال ويهتكون حرمة الحرم بدليل قوله (يُعْنَفَ حُجّاجُ ، وَيَسْطُوا بِهِم سَطْوة ، وَيَكْشِفُ عَم بِأَيْدِيهُم ،عَرَضْتَ بَيْنَهُم حُرُمَة)

[1]العبدري ، رحلة العبدري ، ص 218

[2] المصدر نفسه ، ص 219/218

[3]عبد الرحيم الكردي ، البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، ط3،دت ،13

[4]العبدري ، رحلة العبدري ، ص220

-قصيدة حديقة الأزهار للقرطاجني :

نظم أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأندلسي القرطاجني قصيدة شعرية فيها يفتخر و يمدح النبي عليه الصلاة والسلام وهي المقلوبة من قصيدة امرئ القيس والتي مطلعها :

لِعَيْنَيكَ قُلْ : إِنِ زُرْتُ أَفْضَلَ مُرْسَلِ قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرى حَبِيبٍ وَمنُزِلِ[1]

تعرض حازم القرطاجني إلى عدة أغراض اهمها :

المديح النبوي و الغزل:

تعرض الشاعر إلى المديح النبوي و غرض الغزل فقد مدح الشاعر بالرسول صلى الله عليه وسلم و تغزل به

فقد تعرض الشاعر إلى غرضين المدح النبوي وغزل بالحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، فذكر الشاعر صفاته و شمائله كما ذكر بطولات وانتصارات مع المسلمين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله (أَفْضَلَ مُرْسَلِ ، نَبِي الهُدَى ، منة هَدِية)

الفخر:ويفتخر الشاعر بغزوات الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله ففازت بلاد المشرق، نبي غزوات الأعداء هنا يذكر بانتصار ببلاد المشرق وفتوحاته الاسلامية، فكل القصيدة هي في المدح و الغزل بالنبي عليه الصلاة والسلام وبذكر انتصاراته وغزواته .

و للنص بعدان :

1-بعد يعالج بناء القصيدة التقليدية لذلك أختار أن يكون على نحو قصيدة امرئ القيس ولكن ليس كما في الجاهلية ونظمها و إنما بناء فصح فيه الوقفة الطليلة ووقفة مجازية قطب التقليدي بمفهوم ديني قدسي وقفة على مكانة الإسلام و المسلمين مكة المكرمة ويصح النسيب " تغزل" بالرسول وصفاته .

2- بعد ديني عقدي لخص فيه الشاعر كل ملاحم المسلمين من أول الفتوحات إلى أعظم الانتصارات قائدهم رسول صلى الله عليه وسلم لتصبح القصيدة في مدح ولكن مدح بسيرة النبي و أصحابه .

[1]العبدري ،رحلة العبدري ، ص 524

ذ–قصيدة النبوية للسخاوي :

نظم السخاوي قصيدة شعرية لتشمل عدة أغراض شعرية منها :

غرض المديح النبوي :

ويعرفه جميل حمداوي" بأنه ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي عليه الصلاة و السلام بتعداد صفاته الخلقية و الخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول عليه الصلاة و السلام ، مع ذكر معجزاته المادية و المعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزاوته وصفاته المثلى و الصلاة عليه تقديرا وتعظيما ."[1]

مدح السخاوي الرسول عليه الصلاة و السلام و ذكر خصاله و صفاته و فضائله ، و التعريف بمعجزاته وأخلاقه بدليل قول الشاعر (يَامَن أَنْقَذَ الضَلالَ من الظُلْمِ الجَهَالة)[2] يعني من أخرج الناس من الظلمات إلى النور . وكذلك قوله (يَاسَيدَ الهَادِين ياخَيْر الوَرى ، خَاتَمَ الرُسُل الكِرَام) ومن معجزاته التي تحدث عنها الشاعر بدليل قوله (آيَاتِ تُحْكَى في السَمَاء ، انْشِقَاقُ البَدْرِ الجَذعِ ،الجَمَادِ تَكَلُمَا والماء يَنْبَع في الإِنَاء,مَن دَعَا زُمرا إلى النُزُرِ اليَسِير فَأَطْعَمَا وَدَعَا بأشْجارِ الفَلاةِ فَأَقْبَلَتْ ، وَغدَا على الحَجَر الأَصَمِ فَسَلَما)[3] وقد مدحه بصفات منها (مُشَرفًا ، مُعَظِمَا ، الوَجْه البَهِي ،القَمَر)

كما تعرض القصيدة مدحا بسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم و أسبقيته بالإسلام يعني ذكره بما قام به أبو بكر من أجل الإسلام و المسلمين، فقد تحدث عن هو من تولى الخلافة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام وتحمل أعباء الخلافة وماله الذي أنفقه في سبيل و وتحدث عن قصته مع النبي في غار حراء بدليل قوله (خَليفَتُكَ الذي لِلْحَقِ قَامَ مُثَقِفًا وَمُقَومًا ، وَغَدَا بِأَعْبَاء الخَليفَة نَاهِضًا ، وعلى سَبيلِ اللهِ أَنْفَقَ مَالهُ ، سَمَاهُ الصَدِيقُ ،أَنِيسُهُ في الغَارِ، وَضَجِيعُه في قبَره)[4].

[1]حمداوي . شعر المديح النبوي في الأدب العربي ، بيروت ، ط1،منشورات المكتة العصرية ،2007 م، ص10

[2]العبدري ، رحلة العبدري ، ص 259

[3]المصدر نفسه ، ص 259

[4]العبدري ، رحلة العبدري ، ص260/259

ومدح السخاوي أيضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني المبشرين بالجنة صاحب رسول الله عليه الصلاة و السلام في قوله (عُمَرُ الذِي للدِّين كانَ مؤِّيداً ، أي الذي نصر الدين ، في حَقِ فَظٌ لَيِنٌ مُتعَاظِم فَتَحَ الفُتُوحَ وَشَادَ الدِّيَن)[1] كلها صفات في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكما يشير في أبياته في مدح عثمان بن عفان ثالث المبشرين بالجنة وقد عرفنا الشاعر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ممن هو قوله أنه هو (الذِي اسْتَحَتْ لِأَجْلِ وِقَارِهِ مِنه المِلَائِكَة ، القَانِتُ ، العَفِّ الصَّبور ، عُثْمَان ذِي النُورَيَن، صِهْرِ المصْطَفَى ، زَوْجُ ابْنتَيْه ،الجَامِعُ القُرآنَ)[2] كلها صفات للتعريف بشخصية عثمان بن عفان وأعماله .

ومدح الشاعر أيضا علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع المبشرين بالجنة صاحب رسول الله عليه الصلاة، وقد ذكر صفاته و عرفنا بشخصيته بدليل قوله (أَبي الحَسَنْ الإِمَامْ المرْتَضَى ، ذِي الفَخْر و النَسَبِ الكَرِيمْ ،زَوْجُ البَتُول ، أَخَي رَسُول الله فَتى الوَغَى)[3] هذه كلها صفات في مدح علي بن أبي طالب .

ومدح الشاعر أيضا عائشة رضي الله عنها و أزواج النبي التي قال عنها (في شَأْنِهَا نُزِلَ الكِتَابَ مُعَضَمًا)[4]

- قصيدة العبدري النبوية :

نظم أبو عبد الحاحي العبدري قصيدة شعرية في المديح النبوي و التي مطلعها وشملت عدة أغراض منها

فَوّقَ الى الغَرَضِ الفُلَاةِ وَسَدِّد سَهْمِ السَّرَى تَقْصِدُ و تَحُظُ بِمقْصَدِ[5]

الوصف :

الوصف جزء من طبيعة الإنسان ومنطقه لأن النفس البشرية بفطرتها محتاجة للكشف عن الموجودات ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور عن طريق السمع والبصر والفؤاد وعليه يكون الوصف :

[1] العبدري رحلة العبدري ، ص260

[2] المصدر نفسه ، ص 261/260

[3] المصدر نفسه ، ص261

[4] المصدر نفسه ،ص261

[5] العبدري ، رحلة العبدري ، ص 431

فالوصف في المصطلح الأدبي " تصوير العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارات وتقوم فيه التشابيه و الاستعارات مقام الألوان لدى الرسام و النغم لدى الموسيقى"[1]

تعرض الشاعر في بداية القصيدة إلى وصف مكة بدليل قوله[2]:

حَتَّى تَحِلَّ بمكّةٍ وَحَلاَلَهَا خَيْر الحَلالِ فَحُطَّ رَحْلِكَ وَ اقْعُد

حَتَّى تَطُوفَ بكَعْبة مَامِثْلَها مِن مَسجدٍ يبنَى ولا مُتَعَبِدِ

حَتَّى تُقْبَلَ رُكْنُهَا الفرْدَ الّذي ضَمَ المواثيقَ التِي لمْ تجْحَدِ

المديح النبوي:وهو "لون شعري جديدصادر عن العواطف النابعة من قلوب مفعمة بالحب صادق وإخلاص متين للنبي عليه الصلاة و السلام ".

ونلتمس في هذه القصيدة مدح المصطفى عليه الصلاة و السلام فقد وصفهم بصفات وشمائله و خصاله في قوله[1]:خَيرِ الأنَامِ رَفِيعُهُمْ وَرَبِيعُهُمْ وَشَفِيعُهُمْ في هَولِ يوْمِ الموعِد

خيرِ الآنِامِ ،حَسِيبهُم ونَسِيبُهم وَطَبِيبهم مِن كُلِ دَاء مَقْصَد

خيرِ الآنَامِ نبَيهُم وَوليُهم وَعَلُيهُم ، أَعْظَم بِه من سَيد

الغزل:

من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثر شيوعا ، لاتصالها الوثيق بالطبيعة الإنسانية ، فالحب مثل فطري في كل بيئة ، ووصف المحبوب و التغني به بجماله إحساسه تلقائي وقد تبوأ الغزل مكانا ملحوظا في شعر الأمم على اختلافها ، وليس غريبا إذا أن يعرف الشاعر العربي بدوره فهذا اللون من موضوعاته منذ أن عرف العرب أسلوب التعبير الشعري ، فقد كان الشاعر في العصر الجاهلي يقول الأبيات تغزلا في حبيبته يعبر ذلك عن حبه أو يكنه من الغرام أو الشوق.

[1] شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصة ، الجزائر ، 2009،ص 41

[2] العبدري ، رحلة العبدري ، ص433

[3] العبدري ، رحلة العبدري ، ص433.

هجاء أهل القاهرة:

ومن القضايا الشعرية التي تطرق إليها العبدري هي الهجاء فقد قام العبدري بهجاء سكان أهل القاهرة.

الهجاء:

هو تعداد لمثالب المرء ، وقبيلته ونفى المكارم و المحاسن عنه وهو ضد المدح فبينما نرى المادح يبرز فضائل الممدوح نرى الهجاء يسلب هذه الفضائل ولذا قال بعضهم كلما كثرت أضداد الشعر كام ذلك اهجى له[1].

قام العبدري بهجاء أهل القاهرة عند وصوله إليهم ، فحينما رأى أخلاقهم و أفعالهم وجه إليهم انتقادات لكن نقده كان لاذعا ، إذا عدد كل مايتصفون به من صفات سيئة و قبيحة ، بدليل قوله:" أهل الشقاق و النفاق و العناد و الإلحاد ، استولى الحسد على قلوبهم ، و أستوى الغش في جيوبهم ....)[2] ونفى عنهم كل فضيلة في قوله(وما رأيت بالمغرب الأقصى و الأندلس على شكاسة أخلاقهم ولا بإفريقية وأرض برقة والحجاز و الشام فريقا من الناس أرذل أخلاقا وأكثر لؤما ، وحسدا ومهانة نفوس،وأضغن قلوبا، و أوسخ أعراضا و أشد دمامة وخيانة وسرقة وقساوة وأجفى للغريب من أهل هذه المدينة المؤسسة على غير التقوى)[3].

الوصف:

وصف العبدري عن شكلهم و طريقة كلامهم في قوله (وقلما ترى أهلها رجلا صافي اللون إلا إن كان من غيرها ولارجلا طلق اللسان ، و اللكنة فيهم فاشية ، وجمهورهم يجعل القاف و الكاف همزة ، وقد سمعت شخصا منهم في التلبية يقول : لبيك اللهم لبيك ، ويجعل كافاتها كلها همزات ، فلو سمعت كلاما مضحكا)"[4].

السرد:وقد تعرض إلى السرد مثل سرد العبدري لقصة الرجل الذي إلتقى به في الحجاز الذي حج بأمه فقال إذا اغتاظ عليهايقول لها :لعنك الله ، ولعن الذي آواك –يعني أباه –وذلك بعدما حج بها)

الاقتباس:ونرى أن العبدري قد استخدم الأقتباس من القرآن بدليل قوله :من يسعى في الأرض بالفساد مقتبسة من قوله تعالى :(يَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[5] المائدة 64

---

[1]عثمان موافي ، في نظرية الأدب ، من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي ، دار المعرفة الجامعية ، ج1، دط، 1999، ص69

[2]العبدري ، رحلة العبدري ، ص437

[3]المصدر نفسه ، ص 276

[4] المصدر نفسه 297

[5]المائدة 64

02-القضايا النثرية

أ-رسالة ناصر الدين بن المنبر في مناهل الحج

تعد الرسالة إحدى الفنون الأدبية التي تعرض لها العبدري في رحلته وهي رسالة لناصر الدين بن المنبر

فالرسالة قطعة من النثر الفني تطول وتقصر لمشيئة الكاتب وغرضه ، و أسلوبه ، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببا . وقد تكون كتاباتها بعبارة بليغة ، و أسلوب حسن رشيق ، و ألفاظ منتقاة ، ومعان طريفة[5].

ورسالة ناصر الدين كانت موجهة إلى عامة الناس و التي تحدث فيها عن مناهل الحج ، ولفن الرسالة عناصر منها:

1-العنوان: رسالة ناصر الدين المنبر في مناهل الحج.

2-مقدمة :"(ولقد تجد النفوس إلى تلك القفار أنسا كأنها أوطان ، وكأن لأشواقهاعلى القلوب ،وإن لتلك الثنيات صباحة وإن لمياهها –وإن كانت ملحة – في القلوب ملاحة)"[1]

3- الموضوع:و كان موضوع هذه الرسالة في مناهل الحج ، في البداية يحدثنا عن شوقه وحبه لمكة ويصف مشاهداته في مكة وحدودها و مدنها ومناظرها ورمالها وحصونها، وكذلك يصف مشاعره وأحاسيسه عند رؤيتها ورؤية مسجد عائشة رضي الله عنها في قوله (تعيش النفس عند مساجد عائشة وتطير هناك القلوب الطائشة)[2].

4- الخاتمة:يختمها ببيت شعري

لقد استخدم ناصر الدين بن المنبر في رسالته المحسنات البديعية منها الجناس مثال "تباهي /تضاهي"[3] نوعه جناس ناقص،و الغرض منه هو: اكساب الكلام نغما موسيقيا خاصا ترتاح له الأذان وتلتذ له النفس ، كما يعين على تجميل الأسلوب وتقوية المعنى

كما كان للسجع دور في هذه الرسالة و أكثر منه الكاتب في رسالته مثل قوله :" فلا يبقى كامن إلا ظهر ، ولا سر إلا اشتهر وانتشر" .وغرضه تلوين كلامه ولفت النظر وتعطي رونقا وجمالا ، وتوكد المعنى وتقويته .

كما استخدم الطباق مثل :" مدخلها ومخرجها" ، نوعه طباق الأيجاب أثره البلاغي اعطاء جرس موسيقية،

---

[1] فهد خليل زايد ، الكتابة فنونها و أفنانها ، دار يافا العلمية ، الأردن ، عمان ، ط1، 2009،ص 57

[2] العبدري ، رحلة العبدري ، ص 243

[3] المصدر نفسه، ص244.

و نجد أيضا التشبيه الذي يراد به و ايضاح المعنى وتقريب الصورة لذهن المتلقي ، وذلك لدوره في نقل الشعور ووصف الأحاسيس بأشكال و الوان متعددة مثل قوله : " النفوس إلى تلك القفار أنسا كأنها أوطان فقد شبه أنسا بالأوطان"[1]، غرضه تقوية المعنى و تأكيده .

وقد تميزت هذه الرسالة بالبعد عن الغموض و الوضوح في المعاني مراعاة البساطة ، و التعبير بأسلوب سلس وعدم التكلف معا كثرة الصنعة البديعية ، و الصور البيانية .

ب–خطبة عمر أبي حفص بن عمر:

تعد الخطبة من أهم القضايا الأدبية و النثرية التي تطرق إليها العبدري في رحلته التي سميت برحلة العبدري منها

الخطبة:هي فن نثري عرف منذ العصر الجاهلي ، وقوامه الكلمة الفصيحة و العبارة البليغة ، يعتمدها الخطيب لإقناع سامعيه بصواب فكرة أو نثرا مبدأ أو عقيدة.... مستعينا على إبلاغ غرضه لما يضاعف ويساعد طاقة النطق الشفهي من نبر مستساغ وإشارة موحية ، وصوت إيقاعي مؤثر وكل ما يسيتطع أن يستحوذ به قلب جمهوره من بث العاطفة وإثارة الخيال ، ويستهوي عقله من منطق سديد وبرهان أكيد ، وحجج لايقف بوجهها ريب ولا شكوى " ، لكل خطبة موضوع يريد به الإقناع ، بهدف استمالة المستمعين .

وخطبة عمر أبي حفص بن عمر هي خطبة دينية ووعظية أو واعتمد فيها على تعاليم الدين الإسلام، والغرض منها الدعوة إلى الاسلام و التوحيد و التمسك به و تعليم وتبليغ وإرشاد و تتميز هذه الخطبة بألالفاظ العذبة ، تكون صلتها بالقرآن بأسلوب واضح باعتماده على النصح و الإرشاد .

هي خطبة دينية ألقاها الفقيه القاضي الأوحد فريد من عصره أبي حفص عمر بن عبد الله بن عمر السلمي رحمه الله يقدم فيها نصائح ينصح فيها الناس على اتباع كتاب الله و سنة نبيه عليه الصلاة و السلام.

في قوله :"

عباد الله الدين النصيحة، فاخذوها محضة صريحة "[1]، جاءت هذه الخطبة على نصائح يحث فيها أبو حفص بن عمر على عبادة الله و السير في على الصراط المستقيم وإتباع الانبياء و الرسل وحذرهم من أتباع القدامى فيما كانوا يعبدون ،وأن ما أتوا به مجرد افتراء في قوله(الأنبياء ونورهم، لا الأغبياء وغرورهم) "[2]و أن كتاب الله وسنة

[1] العبدري رحلة العبدري ، ص 245

[2] المصدر نفسه ، ص 287

نبيه هي طريق الحق وليؤكد على كلامه جاء بأدلة من القرآن بعدة آيات منها قوله عزوجل (إِنَّٱلدِّينَ عِندَٱ للَّهِ ٱلِاسْلَٰمُ) [1]سورة آل عمران 19 وكذلك قوله تعالى (وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) سورة الجمعة الآية 2[2].

وفي نفس السياق ذكر أبو حفص بن عمر أن رسول خير البرية وسيد المرسلين هو من أخرج الناس من الظلمات إلى النور ,انه أكرم نبي ارسل ,جاء ليتم مكارم الأخلاق ، كما تحدث كتاب الله وعن أنه شفاء ورحمة ومعجزات بدليل قوله تعالى (كُنتُمْ خَيْرَأُمَّةٍأُخْرِجَتْ للنَّاسِ)[3]سورة آل عمران 110

وختم خطبته هذه بقصيدة شعرية يوجه فيها خطابا يحث فيها على اتباع الشرع وأن العقل لا بدون شرع لأن طريق الصراط هو هداية للعقل وعاقل الذي لايتبع الشرع ظلالة ,أن كتاب الله و منهج الرسل هو طريق الهداية و صراط المستقيم وأن من كتاب الله و منهج الأنبياء و الرسل نستمد العلم والحكمة بأن من يهديه الله فلا مظل له ، ومن يظلل عليه فلا هادي له .

كانت خطبة ابي حفص بن عمر قصيرة حتى يمل القارئ من خطبته ، مع وضوح الأفكار وجزالتها وسلالتها كما أن الألفاظ كانت فصيحة ، واتسمت الفقرات بقصرها وتناسق فواصلها وحدة الموضوع ، كم أن الخطيب استخدم الكثير من الحجج من القرآن و السنة النبوية ،مثل قوله تعالى (عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يظْهِرُعَلَىٰ غَيْبِهِۦٓأَحَدًا)[4]سورة الجن الآية 26/28، كما ان اسلوبه بعيد كل البعد عن التضليل و العبارات الغامضة ، كما انه اجتنب التكلف و التصنع.

تحتوي خطبة أبي حفص بن عمر على الاقتباس الدين النصيحة هي مقتبسة من حديث نبوي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " الدين نصيحة"[5] ،قلنا لمن؟لمن قال :" لله ، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ، وعامتهم"رواه مسلم.

كما تحتوي هذه الرحلة على أبيات شعرية تنص على اتباع الشرع، وان لاعقل بدون شرع والعكس صحيح

[1]سورة آل عمران،الآية 1

[2]سورة الجمعة،آية 2

[3]سورة آل عمران، الآية110.

[4] سورة الجن،الآية 26/28.

[5]البخاري ، في كتاب الإيمان باب الدين نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ، ومسلم في كتاب الأيمان ، باب بيان الدين نصيحة برقم 55

ج–الأقوال و المأثورات :

الأقوال و المأثورة من القضايا النثرية التي تعرض لها العبدري في رحلته هي حكم تجمعت عبر التاريخ ، وهي تتميز بالدلالة والإيجاز كما أنها من الآداب والفنون الشفوية التي قيلت في مناسبات وتتحدث خاصة عن القصص الشعبية و الأمثال و الملاحم و الألغاز وعن بعض الأمور الدينية ،وأيضا تتحدث عن بعض العادات والمعتقدات والفنون،التي اشتهرت ثم جمعت وكتبت لأنها من التراث الشعبي الذي يفخر به الناس .

وهاته الأقوال و المأثورات جمعها العبدري من الشيوخ الذين لقيهم وأخذ عنهم ، وقد نوع العبدري فيها من السياسية و الدينية و الإجتماعية .... ،ومن هاته الأقوال و المأثورات :

قول تاج الدين الغرافي عندما عزم العبدري على السفر ، قال لي :" أني بت البارحة مهموما ؟ قلت لماذا ؟ قال لأجل فراقك"[1].

قول علي بن أبي طالب:" (إن من حق العالم ألا تكثر عليه السؤال)"[2]

وقول مالك ابن أنس :" إن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا اعتمر ربما لم يحطط"[3]

وقول ابو حفص بن عمر السلمي: " الدين نصيحة "[4]

د–الحكم و الأمثال:

ونذكر من القضايا التي تناولها العبدري في رحلته الأمثال و التي تعني المثال" عبارة قصيرة بليغة وتكون شعرا أو نثرا و المثل أيضا هو وليد التجربة الصادقة ، و العقل الراجح ، و الرأي السديد ، وهو في النثر أكثر رواجا من الشعر ، وقد يعمد الشعراء إلى المثل ، طلبا للمعنى من جهة وتزيين للكلام من جهة أخرى "[1] فالمثل عادة لايتجاوز أربع كلمات أو أقل، وعلى الرغم من ذلك فهو أبلغ بعد كلام بلاغة

---

[1] العبدري ، رحلة العبدري ، 266

[2] المصدر نفسه ، 88

[3] المصدر نفسه ، 410

[4] المصدر نفسه ، ص 268

4–المصدر نفسه ، ص 87

القرآن و الحديث النبوي الشريف ، فالموجود في المثل ، لايوجد في غيره من الفنون النثرية فهو ناتج عن تجربة إنسانية صادقة ، وأناس ذوي عقول ناجحة ، ونجد الامثال عادة في النثر،أكثر استعمالا من الشعر فما يضيفه المثل من معنى صادق للكلام ، ورونقا وجمالا يجعل السامع لايكاد يفارق المتحدث به والمثل أيضا " قول موجز بليغ يعتمد على حادثة أو قصة أو مناسبة قيل فيها ويضرب في الحوادث المشابهة لها "[1]

وقد تنوعت الأمثال من اجتماعية و سياسية و دينية ونذكر منها :

قول العبدري :" أقبح من وجه الشيطان الرجيم "[2]

وقوله: "جعجعة ولا أرى طحنا "[3]و قوله ايضا :"أسقم من مذبول " [4]

وقوله :"أغنى من الماء من ضب"[5]

ذ–نقد المسالك و الممالك البكري :

نقد العبدري المسالك و الممالك البكري بأنه قاله (ألا ترى إلى أبي عبيد البكري معا تحقيقه وفرط اعتنائه ، ونبل توليفه ، قد أودع في مسالكه من الغلط في صفات البلدان ، وتحديدها وترجمتها مالا غاية وراءه)

يعالج النص قضية التحقيق ومصداقية نقل الأخبار وخاصة ما يتعلق بذكر بعض الأماكن فالمؤرخ عليه أن يتأكد من صحة أخباره و أن لا يركن للأ وهام و الافتراض بينما الواقع يكذب تلك الأخبار الزائفة

و من الأخطاء التي وقع فيها البكري و صحح له العبدري ، تحديده للمدن مثل(إيلياء مدينة ببيت المقدس قال عنها أن الجبال محيطة بها ، وإنما هي في نشز من الأرض كما ذكر ،وليس بالقرب منها جبل إلا رواب وتلال)

---

[1]المرجع نفسه ، ص 321

[2]العبدري ، رحلة العبدري ، ص204

[3]العبدري رحلة العبدري ، ص 135

[4]المصدر نفسه ، ص 277

[5]المصدر نفسه ، ص 238

و أيضا قال عن مدينة سرت :(إنها مدينة كبيرة على ساحل البحر بها حمام وأسواق، ولها بساتين ونخل ، وهذا كله لاوجود له ،وإنما قصير صغير يعرف بالمدينة وهو أول قصور سرت من جهة الشرق ، وبينه وبين البحر مسافة ، وما للنخل بسرت كلها وجود).

ومن الأخطاء التي وقع فيها أيضا معنى الكلمات في قوله"(بلدة يقال لها: تاد مكة وترجمها فقال : (معنى تاد : الهيئة أي انها على هيئة مكة) وليس معنى تاد : الهيئة كما ذكر ، و للهيئة اسم لسانهم البتة ، وإنما معنى تاد: هذه وهي اسم من اسماء الاشارة عندهم يقولون : لهذا :واد، ولهذين ولهولاء ،ويد ولهذه : تاد ،وهولاء تيد ، وليس للمثنى عندهم عبارة سوى عبارة الجمع ، إلا في الألفاظ العدد فمعنى تاد مكة ، هذه مكة أي مشبهتها).

وعليه فالنص ذو طابع نقدي : ينقد من يزعمون دون علم ودارية بحقائق الأمور فالرحالة يجب أن يكون صادقا في مشاعره دون مبالغة أو تكلف ، لأن من آداب الرحالة أن ينصف البلد التي ينزل بها، فيذكر محاسنها ، ويغتبط بما يلاقيه به أهلها ، من احتفاء ، ومؤانسة ، صدقا دون تحريف و لا تزييف للحقائق و الوقائع

خـاتمة

ختاما اشكر الله سبحانه وتعالى جزيل الشكر على توفيقه ومنه وكرمه لوصولنا إلى خاتمة هذا البحث الذي توج بالنتائج التاية :

01-الرحلة هي التنقل و الحركة واكتشاف معالم جديدة وفق مختلف اللغات والأجناس

02-أن أدب الرحلة فن من الفنون الأدبية الذي يزخر بتراث ضخم .

03- أدب الرحلة هو جنس أدبي ينقل فيه مؤلفه مشاهداته وملاحظاته وماجرى له من أحداث ،ووقائع وماصادفه من أمور من خلال الرحلة التي قام بها .

04-الرحلة متعددة الأغراض و الغايات منها الدينية كالحج أو زيارة المقدسات الإسلامية أو رحلة علمية لطلب العلم أو صحية أو سياسية أو اقتصادية.....

05- كان خروج الرحالة أساسا للحج والزيارة وطلب العلم فلمعت أسماؤهم وذاع صيتهم بما نالوه من علم هناك .

06-لأدب الرحلة مميزات وخصائص تميزه عن غيره من الأجناس الأدبية .

07-عرف الأدب الرحلة منذ القدم ، وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور ، ويعد القرن السادس الهجري وما يليه من أكثر إنتاجا لأدب الرحلات

08-إن للرحلة أهمية كبيرة ، فالإنسان من خلالها يرى عجائب الأمصار ومحاسن الآثار ، فهي تزود الإنسان بالمعلومات المهمة و التجارب المهمة ، وكما لها فوائد جمة لاتعد ولا تحصى .

09-فن أدب الرحلة هو الفن الوحيد الذي تتداخل فيه الكثير من الأجناس الأدبية مثل السيرة و التاريخ و الجغرافيا و المدينة

10-يعد العبدري من أشهر رحالة القرن السابع للهجرة ومن أشهر الرحالة المغاربة الذين عرفوا بالرحلة الحجازية

11-تطلع العبدري على كتب الرحالة السابقين وقام بالمقارنة بينهم وإضفاء الجديد وتصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها من سبقوه

12-تعتبر رحلة العبدري عملا أدبيا بامتياز لما تحويه من رواية وتراجم العلماء و الأدباء كما تتجه إلى الشعر بشكل خاص، فقد كتب نصوصه الخاصة وإلى جانبها جمع قصائد لما أخذ عنهم من فقهاء وعلماء كما أنه انتقد كل لم يعجبه مبينا عيوب هذه البلدان ، وما يقل فيها من تعبد وزهد وما قام به من وصف للأماكن التي زارها ورحلته يسود فيها الإخلاص و التدقيق في الوصف .

13-تحدث العبدري عن أكثر من شخصية التقى بها خلال رحلته وروى المشاهد التي دارت بينه و بينهم .

و لم تتحدث كتب التراجم و لا الفهارس و الأخبار كثيرا عن حياته بأدق التفاصيل فإنه لا يعسر علينا معرفة المستوى الثقافي و العلمي

14-قلة مؤلفات العبدري فلا يوجد له مؤلفات غير رحلته التي بين أيدينا

15- من أسباب قيام العبدري بالرحلة هو رحلة للحج وزيارة البقاع المقدسة و طلب العلم ولقاء المشايخ و الأخذ عنهم كان العبدري ملتزما بمنهجه الذي أتبعه طوال رحلته فقد جمع بين الوصف و النقد و السرد إضافة الى الشعر.

16-اعتماد العبدري في تأليف رحلته على الكثير من المصادر التي تحتوي على معلومات جغرافية تاريخية و أدبية و إجتماعية إضافة إلى المعلومات الفقهية، لذالك نلاحظ تنوع مصادره تنوعا كبيرا ككتب السيرة و الحديث و التصوف، وكتب الجغرافيا و الرّحل و التاريخ و الدواوين الشعرية.

17-إن رحلة أبي عبد الله ا العبدري لم تنل قيمتها و مكانتها الخاصة بين الرحلات،

18-اتخذ إبراهيم الكردي في تحقيقه للنصوص الدقة و السلامة قدر االمستطاع، فقد نسخ النصوص و ضبطها، ثم قام بالمقارنة بالنسخ الأخرى و أثبت الفروق التي و قعت فيها

19-إن رحلة العبدري رحلة ممتعة وشيقة، وشخصية العبدري محبة للعلم وأدب وبدليل هجائه للمدن التي لم يجد فيها علماء ومشايخ برغم نقده اللاذع لكن لكي يصحوا من سباتهم كأنه يقول لهم العلم سلاح يجب أن تتسلح به الأمم ويعلمهم الأخلاق والأدب وكيف لكون معاملة عابر السبيل نسأل الله التوفيق و السداد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1- ابراهيم مصطفى واخرون،المعجم الوسيط تحقيق:مجمع اللغة العربية ،ج2،دارالدعوة،دت

2- أحمد أبو سعد ،أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي ،منشورات دار الشرق الجديد، بيروت –لبنان ،ط1،كانون الأول (ديسمبر) 1961

3- أحمد رمضان أحمد، الرحلة و الرحالة المسلمون، دار البيان العرب،

4- اغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، قسم 1 ، تر، صلاح الدين عثمان هاشم ، (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر).

5- بطرس البستاني ،دائرة المعارف، مج 8،مطبعة المعارف ، بيروت د.ط1884 م

6- بطوطة محمد بن عبد الله :رحلة ابن ابن بطوطة ، تحفة الأنظار في غرائب الابصار وعجائب الأسفار ،ج1،نقد محمد السويدي،دار صادر ، بيروت ، دط الجزائر،1989،

7- بناهض عبد الكريم ،القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه 200/2008

8- جميلة روباش ،أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة الدكتورا ،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2015م.

9- حافظ محمد بادشه ، الحجاز في أدب الرحلة العربي ،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد العام الدراسي ، 2009- 2013

10- حامد احمد بن محمد الغزالي :احياء علوم الدين ،ج2،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1 ، 1986.

11- الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ،منشورات عكاف، ج1

12- حسني محمود حسين ,أدب الرحلة عند العرب,دار الأندلس ,بيروت لبنان, ط2 ,1973

13- حمداوي . شعر المديح النبوي في الأدب العربي ، بيروت ، ط1،منشورات المكتة العصرية ،2007 م،

14- خضر موسى محمد حمود، أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم، دار الكتب العلمية ،بيروت، 2011 لبنان ط1

15- خير الدين الزركلي ،الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 2006

16- الزبيدي،تاج العروس،ج7،دارصادر بيروت،دت.

17- سعيد الإندلسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب،لطبعة الأولى، بيروت، ج1989،1
18- شربيط أحمد شربيط ، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصة ، الجزائر ، 2009،ص41
19- شعيب حليفي, الرحلة في الادب العربي
20- شوقي ضيف ,ادب الرحلات
21- صلاح الدين المنجد،المشرق في نظر المغاربة و الأندلسين في القرون الوسطى ،دار الكتاب الجديد ، بيروت، ط1، 1963
22- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم والشيخات و المسلسلات ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ج1،ط2،1402هـ / 1982
23- عبد الرحيم الكردي ، البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، ط3،دت
24- عبد العظيم علي قناوي : الوصف في الشعر العربي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ج1 ، دط، 1949.
25- عبد الله كروم ،الرحلات بإقليم توات ، دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائنالتوت،دار النشر دحلب د/2007
26- عبد الحكم عبد الطيف الصعيدي،الرحلة في الاسلام محمد هارون دارالفكرالطباعة ونشر،ج2
27- العبدري ، رحلة العبدري ،دار سعد الدين لطباعة ونشر ، دمشق سوريا ،ط1، ط1426،2/2005
28- عثمان موافي ، في نظرية الأدب ، من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي ، دار المعرفة الجامعية ، ج1، دط، 1999،
29- علي إبراهيم الكردي، أدب الرحل في المغرب و الأندلس.منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق سوريا ، 2013
30- عماد الدين خليل : من أدب الرحلات ، دار ابن كثير ،د ط،2005،
31- فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق:عبد السلام هارون،ج2،ط1،دار الجيل ،بيروت،سنة 1411هـ1991م.
32- فهد خليل زايد ، الكتابة فنونها و أفنانها ، دار يافا العلمية ، الأردن ، عمان ، ط1، 2009،
33- فؤاد قنديل أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة العربية للكتاب ، جمادى الاولى 1423/يوليو 2002م
34- قدامة جعفر : نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط، دت ، ص130
35- كحالة عمر رضا : معجم المؤلفين تراجم ، مصنفي الكتب العربية ، ج3 ، مؤسسة الرسالة ، د ت

36- كراشتوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، دار الخانجي، القاهرة، 1963 .

37- كمال بن محمد الريامي، مشاهير الرحالة العرب ،كنوز للنشر وتوزيع ،القاهرة ،ط، 1434هـ/2013م

38- مجدي وهبة وكامل المهندس ،معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط2،مكتبة لبنان،بيروت ، سنة1984 م

39- محمد العبدري البلنسي ، الرحلة المغربية،منشورات بونة ، الجزائر ، ط1، هـ1428/ 2007م،

40- محمد بن عثمان المكناسي ،الإكسير في فكاك الأسير ، تح محمد علي الفاسي:المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط 1965م

41- محمد سلام الجعيان ، في الشعر العربي ، مكتبة الخليج ، الطبعة الاولى ، عمان ، سنة1420/1999،

42- منظور،لسان العرب ،مج11،دار بيروت للطباعةوالنشر ،بيروت ،دت

43- واطف محمد يوسف نواب ،الرحلات المغربية و الأندلسية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض 1417هـ / 1996م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – د
مدخل أدب الرحلة و إشكالية التجنيس	01
مفهوم أدب الرحلة :	01
لغة	01
اصطلاحا	02
مفهوم أدب الرحلة	03
خصائص أدب الرحلة	04
هيمنة بنية السفر	04
هيمنة السرد الذاتي	04
الحكي بضمير المتكلم مفرد أو جمعا	04
الواقعية	04
دور الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق	04
تعدد المضامين وتداخل الخطابات	04
أسباب أدب الرحلة	05
دوافع الدينية	05
دوافع علمية	05
دوافع سياسية	05
دوافع سياحية وثقافية	05
دوافع اقتصادية	05
دوافع صحية	05
دوافع الأخرى	06
أدب الرحلة المسار و التطور	06
القرن الثالث الهجري	06
القرن الرابع الهجري	06
القرن الخامس الهجري	07
القرن السادس الهجري	07
القرن السابع الهجري	08

القرن الثامن الهجري	08
أدبالرحلةمنالقرنالتاسعإلىبدايةالنهضة	09
تعالق الأدب الرحلة بأجناس الأخرى	09
أدب الرحلة و السيرة	09
أدب الرحلة و التاريخ	10
أدب الرحلة و الجغرافيا	11
أدب الرحلة و الأعلام	12
ابن خلدون	12
ابن بطوطة	12
مؤلفاته	13
ابن جبير	13
البيروني	14
رحلته	14
العبدري	15
أدب الرحلة والمدينة	15
الفصل الأول : رحلة العبدري بين المؤلف و المحقق	17
ترجمة للمؤلف	18
مولده ووفاته	20
صفاته	21
تعليمه**و** شيوخه	22
مؤلفاتالعبدري	27
أسباب الرحلة	28
السبب الأول ديني	28
السبب الثاني	29
مدة الرحلة	29
منهج العبدري في تأليف الرحلة	30
مصادر تأليف الرحلة	32
المصادر الجغرافية و التاريخية	32

كتب الحديث المختلفة	32
كتب السيرة النبوية	32
كتب الفقه المالكي	32
كتب التصوف	33
الدواوين الشعرية و المجموعات	33
أهمية الرحلة و مكانتها عند المستشرقين و العرب:	33
محققو رحلة العبدري	34
منهج المحقق إبراهيم الكردي	36
معلومات عن الرحلة المحققة	37
الفصل الثاني : القضايا الأدبية و النقدية في رحلة العبدري	38
القضايا الشعرية	39
قصيدة ابن فكون	39
المدح	39
الوصف	39
الغزل	40
نقدالعبدريلقصيدةابنفكون:	40
قصيدة العبدري لابنه	43
النصح والارشاد	43
الزهد	44
قصيدة ابن جبير في مدح صلاح الدين	44
الفخر	45
النصح والارشاد	45
السرد	45
قصيدة حديقة الأزهار للقرطاجني	46
المديح النبوي والغزل	46
الفخر	46
قصيدة السخاوي النبوية	47
غرض المديح النبوي	47

قصيدة العبدري النبوية	48
الوصف	48
المديح النبوي	49
الغزل	49
هجاء أهل القاهرة	49
الهجاء	49
الوصف	50
السرد	50
الاقتباس	50
القضايا النثرية	50
رسالة ناصر الدين بن المنبر	50
خطبة أبي الحفص بن عمر	52
الأقوال والمأثورات	53
الحكم والأمثال	54
نقد المسالك و الممالك للبكري	55
خاتمة	56
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس الموضوعات	63
ملخص	69

الملخص

ملخص:

إن أدب الرحلة فن من الفنون الأدبية التي عرفها الأدب منذ القدم، وهو أدب ينقل فيه الرحالة مشاهداته و ملاحظاته من خلال الرحلة التي يقوم بها ، تطور هذا الأدب في القرنين السادس والسابع، ويعد العبدري من أهم الرحالة المغاربة في القرن السابع للهجري ، وكانت رحلته مزدوجة كغيرها من الرحلات الحجازية أداء فريضة الحج وطلب العلم ولقاء المشايخ و اخذ عنهم، وقط تطرق العبدري إلى عدة قضايا منها القضايا الشعرية مثل مدح والهجاء والغزل وتطر ق أيضا إلى القضايا النثرية منها فن خطبة و الرسالة وكذلك الأقوال والمأثورات و إضافة إلى الأمثال، ونجد أيضا القضايا النقدية وهي قضية مصدقية في نقل الأخبار .

Summary

Journey literature is one of the literary arts that literature has known since ancient times, and it is literature in which the traveler conveys his observations and observations through the journey he undertakes. From the Hijazi trips, performing the Hajj, seeking knowledge, meeting the sheikhs, and learning about them. Al-Abdari never touched on several issues, including poetic issues such as praise, satire, and spinning. He also touched on prose issues, including the art of sermons and the message, as well as sayings and traditions, in addition to proverbs. We also find monetary issues, which is the issue of credibility. in transmitting news.